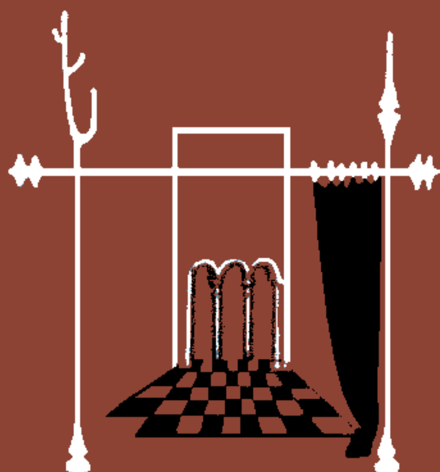


روائع المسرح العالمى

٢٧

ثورة الموتى

تأليف أروين شو

ترجمة وتقديم فؤاد دوارة

مراجعة الدكتور لويس مرقص

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٢٧

ثورة الموتى

تأليف أروين شو

ترجمة وتقديم فؤاد دوارة

مراجعة الدكتور لويس عوض

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

BURY THE DEAD

By

IRWIN SHAW

مقدمة

بقلم : فؤاد دواره

في عام ١٩٣٥ أعلن « اتحاد المسرح الجديد » في الولايات المتحدة عن مسابقة للتأليف المسرحي ، وبعد أسبوعين من انتهاء موعد المسابقة تلقى الاتحاد مسرحية من فصل واحد تدور حول ستة من الجنود القتلى « في الحرب القادمة » يرفضون الموافقة على دفنهم ! وكان عنوان تلك المسرحية « ادفنوا الموتى » "Bury the dead" ـ أو « ثورة الموتى » كما أسمتها هذه الترجمة العربية ·

ولم تفز المسرحية بالطبع بأية جائزة لوصولها متأخرة عن الموعد ، ولكنها استطاعت أن تؤثر في لجنة التحكيم فقررت نشرها كاملة في مجلة « المسرح الجديد » التي كان الاتحاد يصدرها وقتذاك ·

وما أن نشرت المسرحية حتى أصبح اسم مؤلفها المغمور « اروين شو » على كل لسان ، وسرعان ما أصبح علما مشهورا في المسرح والأدب ·

وقد لخص « اروين شو » قصة حياته بعد ذلك بنحو عشر سنوات فقال :

«ولدت في نيويورك ، وتعلمت في المدارس العامة في بروكلين ثم في كلية بروكلين، وحصلت منها على الليسانس عام ١٩٣٤. وقد لعبت هناك كرة القدم أربع سنوات ، وظللت أحرز بابا ثابتا في جريدة الكلية كان هو أول ما نشر من كتاباتي · كما كتبت بعض

المسرحيات أخرجها فريق التمثيل بالكلية • وقبل ذلك كنت قد فصلت من الجامعة بعد أن قضيت سنة فيها ، وذلك لرسوبي في مادة الرياضة ، فظللت عاما بأكمله أمارس حرفا مختلفة في محيط نيويورك ؛ عملت في مصنع لمساحيق الزينة ، وفي متجر لبيع الأثاث بالتقسيط ، وفي مخزن حكومي • وحينما استقر رأيي على العودة الى الكلية كان علي أن أكسب بعض المال أيضا ، فأخذت أعطي دروسا للأطفال الصغار ، وأعمل في مكتبة الكلية ، وأكتب على الآلة الكاتبة ، وأؤلف أبحاث اللغة الانجليزية لطلبة جامعة نيويورك !

وحينما تخرجت بدأت أكتب تمثيليات مسلسلة للاذاعة مدة عامين، وكتبت «ثورة الموتى» أثناء عملي بالاذاعة ، ولما أوشكت على اتمامها قررت أن أهجر الاذاعة الى غير عودة •

وكتبت بعد ذلك قصصا سينمائية لهوليود في أربع مناسبات، ولم يكن لأي منها أهمية تستحق الذكر • وكانت مسرحيتي الثانية ــ واسمها «الحصار» ــ كئيبة ، وسجلت فشلا سريعا ، أما مسرحية « القوم الكرماء » التي أخرجت عام ١٩٣٩ فقد أحرزت نجاحا واضحا ، واستمرت تمثل أربعة أشهر ونصف بلا توقف • وثمة مسرحية أخرى هي « المدينة الهادئة » قررت « جماعة المسرح » تمثيلها على سبيل التجربة ، ولكنها لم تمثلها سوى مرتين قررت بعدهما العدول عنها قبل أن تسمح للنقاد بمشاهدتها •

وكتبت الى جانب ذلك كثيرا من القصص نشرت في «النيويوركر» و «اسكواير» ، و «كوليرز» ، و «القصة» ، و «مجلة ييل» وغيرها من الصحف والمجلات •

وأنا متزوج ، وأعيش الآن في نيويورك • وأحدث انتاج لي هو كوميديا « رجعة الى السعادة » عام ١٩٤٠ • أما عقائدي السياسية فمتحررة •

وقد اختيرت « ثورة الموتى » ضمن مجموعة « جاسنر » المسماة « أفضل عشرين مسرحية فى المسرح الأمريكى الحديث » ومثلت مرات كثيرة تربو على الحصر فى جميع أنحاء البلاد بحيث لاتكاد تجد فى الولايات المتحدة جماعة مسرحية صغيرة أو كبيرة لم تمثلها. كما مثلت كذلك فى انجلترا وأيرلندا وفى غيرهما من البلاد ، وقامت بعض الفرق بتمثيل «القوم الكرماء» فى لندن وكوبنهاجن».

* * *

هذا هو حديث مؤلف المسرحية عن نفسه ، ونستطيع أن نضيف اليه أن أباه كان صاحب محل صغير لكى القبعات ، وأن من الأعمال التى مارسها الأديب الشاب فى الفترة التى فصل فيها من الجامعة بالاضافة الى ماذكره ، اشتغاله سائق سيارة نقل ، ولاعب كرة محترفا من المرتبة الثالثة ، وأن الاذاعة بدأت تذيع له بعض التمثيليات وهو لايزال طالبا بعد أن قدمه اليها واحد من أساتذته .

وبعد النجاح الكبير الذى لاقته مسرحية « ثورة الموتى » سارعت شركات هوليود — كعادتها دائما فى اقتناص المواهب الجديدة — الى التعاقد مع ذلك المؤلف الشاب ليكتب لها قصصا سينمائية نظير مبالغ طائلة . وأشفق كثير من النقاد والأدباء المخلصين على تلك الموهبة الجديدة التى كان يرجى منها خير كثير من أن تقضى عليها هوليود بأضوائها وضجيجها وبالقيود والاتجاهات التجارية التى تفرضها على كتابها .

ويبدو أن اشفاق هؤلاء النقاد والأدباء كان له ما يبرره لأن « اروين شو » الذى بدأ هذه البداية القوية الرائعة لم يقدم بعد مسرحيته تلك عملا واحدا من نفس المستوى ، وان ظل مع ذلك محتفظا بالكثير من اهتماماته الاجتماعية والسياسية التى وضحت فى « ثورة الموتى » . فكتب أثناء اقامته فى هوليود مسرحية

« الكنيسة والمطبخ والأطفال » لاتحاد مناهض للفاشية ، كما اشترك مع مؤلف آخر في كتابة كوميديا « حديث المدينة » التي أخرجت عام ١٩٤٢ ، وتدور حول الحريات المدنية • وحينما غادر هوليود الى نيويورك كتب مسرحية « تحية » التي سخر فيها من ذلك الفزع الشديد من الشيوعية وكان قد بدأ ينتشر وقتـــذاك في الولايات المتحـــدة •

وفي نفس السنة تطوع « اروين شو » في الجيش الأمريكي ، وكتب من باريس بعد ذلك بعشر سنوات ــ أي عـــام ١٩٥٢ ــ يقـــول :

« لقد اشتركت في القتال في افريقيا ، وفي انجلترا وفرنسا وألمانيا • وكتبت بعد الحرب مسرحيتين هما : « القتلة » و «الباقون على قيد الحياة » وكان نصيبهما الفشل ! أما في ميدان الرواية فقد نشرت «الأسود الصغيرة» و «الهواء المضـــطرب» ، ونشرت الى جانب ذلك أربع مجموعات من القصص القصيرة • وفازت احدى قصصي وهي « الجريح السائر » بجائزة « أو • هنري » التذكارية لعام ١٩٤٤ • وأنا متزوج ولي ولد واحد عمره الآن ثلاث سنوات ، وأعيش في أوربا في الوقت الحاضر • »

وما زال « اروين شو » يعيش في أوربـــا الى اليوم بعيداً عن وطنه ، ربما خوفا من أن يضطر الى الوقوف أمام لجـــان تحقيق النشاط المعادي لأمريكا التي وقف أمامها كثير من الكتاب الأحرار من بينهم زميله الكاتب المسرحي « آرثر ميلر » •

* * *

أما مسرحية « ثورة الموتى » التي كانت سببا في شهرة «اروين شو » فقد كتبها كما ذكرنا عام ١٩٣٥ أثناء عمله بالاذاعة • في تلك الفترة التي عاد فيها شبح الحرب العالمية يخيم من جديد في سماء أوربا • كانت الفاشستية في ايطاليا ، والنازية في المانيا

تدعمان قوتهما العسكرية ، وتستعدان لخوض حرب جديدة ضد دول غرب أوربا لتنازعاها مستعمراتها الافريقية والآسيوية ·

وكان الفزع من نشوب الحرب يسيطر على النفوس ، وكان للأزمة الاقتصادية الطاحنة التى شهدها العالم ، وعانت منها الولايات المتحدة بصفة خاصة ، أوضح الآثار فى حياة الناس فقد كانت هذه الأزمة تزيد من حدة الفزع وتشيع القلق والاضطراب فى النفوس ، وتطبع الانتاج الفنى والأدبى بطابعها القلق المضطرب ··

وبدأ كثير من الأدباء ، والكتاب المسرحيين بصفة خاصة ، يدركون أن الأدب سلاح هام ينبغى أن يخوض المعركة ليدافع عن الديمقراطية والحرية ، ويدعو الى السلام ، ويدين الفاشيين ودعاة الحروب · وأخذ هذا الاتجاه يتضح شيئا فشيئا فى الأدب المسرحى الأمريكى ، حتى كانت سنة ١٩٢٤ حينما ظهرت مسرحية « أيها المجد ·· ما أبهظ ثمنك ؟ » لمؤلفيها « ماكسويل آندرسون » و «لورنس ستالنج» فصورت الحرب فى أبشع صورها ، وهاجمتها، وهاجمت دعاتها فى عنف ، فكانت بمثابة أول طلقة قوية فى معركة الدعوة الى السلام عن طريق المسرح · وتتابعت بعدها الطلقات التى كان من أشهرها : « عرفوا ماذا يريدون » ، و «نهاية الرحلة» ل «ر.س. شيريف» ، «وطرق المجد» «لسيدنى هوارد» ، و «جونى جونسون» ل «بول جرين» ······ ثم كانت «ثورة الموتى» التى كتبها «اروين شو » وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، وفى السنة التالية لتخرجه فى الجامعة مباشرة ؛ يعيش بكل أعصابه فى الأزمة العالمية المتفاقمة ، ويحس احساسا قويا بالخطر الداهم الذى يتهدد الانسانية من جراء نشوب حرب عالمية كبيرة قد يقتل فيها ملايين الشبان والنساء والأطفال ويشوهون ، وقد قال «شو» بعد ذلك معلقا على مسرحيته :

« لقد تساءلت مرة ، ماذا يحدث لو قام القتلى من الجنود واعترضوا على استمرار هذه المجزرة ؟ »

وكانت تلك هى الفكرة الأساسية التى قامت عليها المسرحية والواقع أنها لم تكن فكرة جديدة تماما فقد سبقه اليها الكاتب النمسوى «هانز شلو مبيرج» فى مسرحيته « معجزة فى فردوم » فهى الأخرى تدور حول جنود قتلوا أثناء الحرب ثم رفضوا أن يدفنوا ، وأن اختلف علاج «اروين شو» للفكرة اختلافا واضحا ، كما استطاع أن يضمن مسرحيته مواقف ومشاعر مختلفة تماما، وانتهى بها الى خاتمة جديدة تماما .

* * *

وتدور أحداث المسرحية فى مستهل العام الثانى للحرب التى كانت متوقعة وقتذاك ـ وقد شرح «اروين شو» هدفه من كتابتها فى مقال نشره فى جريدة «النيويورك تايمز» قال فيه :

«هذه أول مسرحية يكتبها شاب لايريد أن يقتل ، ويعتقد أن هناك عددا كبيرا من الشبان يشاركونه نفس الرغبة ، ويتمنى لو أثرت فيهم هذه المسرحية ،لأنه سيأتى وقت عما قريب يطلب فيه من هؤلاء الشبان أن يغامروا بحياتهم فى قتال محفوف بالمخاطر ، سينتهى بأن تقضى عليهم أجهزة الحرب الضخمة التى أعدت اعدادا ممتازا .. »

والعجيب أن «اروين شو» الذى دعا بمسرحيته هذه الى السلام، والى الامتناع عن الاشتراك فى القتال مهما كانت الأسباب ، قد اشترك هو نفسه فى الحرب العالمية الماضية ودافع عن موقفه الجديد قائلا ان فى مسرحيته جزءا هاما لم يلق مايستحقه من اهتمام .. فقد قالت احدى الشخصيات الرئيسية فى المسرحية : « ان الانسان قد يموت وهو سعيد ، ويدفن وهو راض ، اذا مات فى سبيل نفسه ، أو لسبب يهمه هو .. »

ثم يضيف قائلا : «لم يحدث أنى شعرت بأنه من الممكن أن تتوقف الحروب تماما ، كل ما كنت أريده هو أن أتأكد من أننا نقاتل فى الجانب العادل »

* * *

وقد مثلت المسرحية لأول مرة بطريقة مرتجـــلة ، فاجتمع مؤلفها مع عدد من الممثلين الشبان المؤمنين برسالة المسرحية وقيمتها الفنية والانسانية ، وظلوا يعملون خمسة أسابيع فى ظروف بالغة السوء ؛ فى مسرح صغير من المسارح الرخيصة المنتشرة فى شوارع « برودواى » الخلفية ، قبل أن يستطيعوا الاعـــلان عن موعـــد الافتتـــاح .

ونجحت المسرحية منذ ليلتها الأولى نجاحا كبيرا جذب اليهـا كبار متعهدى المسارح ، وسرعان ما انتقلت من ذلك المسرح الصغير المتواضع الى مسرح «باريمور» ــ أكبر مسارح «برودواى» فى ذلك الوقت ــ وظلت تمثل فيه بضعة أشهر بنجاح كبير جعل مؤلفهـا نجم «برودواى» اللامع ، وطفلها المدلل .

وكتب الناقد المسرحى المعروف « ريتشارد لوكريـــدج » فى مجلة « الشمس » يقول :

« ان المسرحية عنيفة السخرية ورائعة حقا ، وقد قـــدمت الدليل على ظهور موهبة جديدة قوية فى عالم المسرح . وقوبلت ليلة الافتتاح بتصفيق هائل لم نشهد هذا العام ما يقـــاربه قوة ولا حماسا » .

وقارنها الناقد «بروكس أتكنسون» بمسرحية «فى انتظار ليفتى» لـ « كليفورد أوديتسن » وقال :

« .. هذه المسرحية يجب أن يقاومها دعاة الحرب وتجـــار الذخيرة والمصلصلون بالسلاح . فقد أوضحت أنه لاشىء مما تستطيع الحرب أن تحققه يمكن أن يساوى شيئا عظيما كحياة انســـانية

واحدة .. انها مسرحية ليست رشيقة ولا بديعة الأسلوب ، ولكنها تملك مع ذلك قوة هائلة للتأثير فى الناس » .

ولم يكن هذا هو النجاح الوحيد الذى لاقته المسرحية ، فقد أصدرتها بعد ذلك دار « راندوم » للنشر فى كتاب أعيد طبعه ست مرات فى مدى عامين ، وفى عام ١٩٣٧ أعدت المسرحية للاذاعة الأمريكية تحت عنوان « طريق السلام » وأذيعت فى احدى حلقات برنامج اسمه « نحن الأحياء » .



وفى ديسمبر عام ١٩٥٦ نشرت مجلة «الاذاعة» المصرية أول تلخيص لها باللغة العربية بقلم كاتب هذه السطور ، كما أذاع « البرنامج الثانى » فى يوليو عام ١٩٥٧ اعدادا اذاعيا لها عن هذه الترجمة أخرجه صلاح عز الدين . وفىديسمبر عام ١٩٥٨ قدم مسرحنا القومى المسرحية نفسها من ترجمة المرحوم أحمد يوسف واخراج حمدى غيث . غير أن القارىء حينما ينتهى من قراءة المسرحية سيتأكد له أن اخراجها على المسرح لم يكن بالأمر اليسير ، خصوصا اذا لم تتوفر لهذا المسرح الامكانيات الضخمة التى تتطلبها المسرحية . فقد كتبها مؤلفها من فصل واحد رغم طولها النسبى ، ولم يستعن بستار المسرح التقليدى فى الانتقال من مشهد الى آخر بل استعاض عنه بالأضواء. فالمسرحية كتبت لتمثل على مسرح ضخم بحيث يمكن أن يستوعب جميع المناظر التى تدور بينها أحداث المسرحية. وحينما يبدأ المشهد الأول تسلط حزمة قوية من الأضواء، أو كشاف ضوئى كبير ، على المنظر والممثلين ، فاذا ما انتهى المشهد اطفئت الأنوار لتضاء بعد ذلك على المنظر الثانى ، وهكذا الى أن تنتهى المسرحية . ومن هنا سهل على المؤلف أن ينتقل من مشهد الى آخر هذه الانتقالات السريعة الموحية التى مكنته من أن يتحرر كثيرا من البناء المسرحى التقليدى ، ويقترب بنقلاته المسرحية من أسلوب

النقلات السينمائية والاذاعية التى تتميز بسرعتها وقوتها وقدرتها على الايحاء القوى المباشر • كما مكنه هذا الأسلوب المسرحي الجديد من أستغلال الأضواء كعامل مساعد قوى فى احداث الأثر النفسى المطلوب الى جانب الحركة والصوت ، بصورة قلما تتاح لمؤلف مسرحى آخر • وقد بلغ القمة في هذه الناحية في مشهد الأم التى تفاجأ برؤية وجه ابنها وقد شوه تشويها يعجز عن وصفه اللسان؛ فالمؤلف يستعمل فى هذا المشهد خمسة كشافات قوية من الأضواء البيضاء الناصعة ، يضاء الواحد منها تلو الآخر فى سرعة من فوق رأس الأم ، ومن على يمينها ويسارها وتتحرك الأضواء فى سرعـة وتتصادم وكأنها سياط عذاب تتهـاوى فوق جسد الأم المعذبة وهى ترى وجه ابنها المشوه ••

وبعد ، فلعل خير ما نختم به هذه المقدمة أن نذكر ما قـــاله ناقد أمريكى كبير من أن «هذه المسرحية تعتبر من أعنف الاتهامات المكتوبة التى وجهت ضد الحروب على مر العصور •»

فؤاد دواره

ثورة المـــوتى

مسرحية للكاتب الأمريكى :
اروين شـــو

« ... ما قيمة هذه الدنيا التى تتعلقون بها ... »

إهـــداء

إلى أمى . . .

اروين شـــو

شخصيات المسرحية

Private DRISCOLL	النفر « درسكول »
» MORGAN	النفر « مورجان »
» LEVY	النفر « ليڤى »
» WEBSTER	النفر « وبستر »
» SCHELLING	النفر « شيلنج »
» DEAN	النفر « دين »
JOAN BURKE	چون بيرك
BESS SCHELLING	بس شيلنج
MARTA WEBSTER	مارتا وبستر
JULIA BLAKE	چوليا بليك
KATHERINE DRISCOLL	كاترين درسكول
ELIZABETH DEAN	اليزابيت دين

بيڤن } جنديان
شارلى

الجنرال الأول ، الجنرال الثـــانى ، الجنرال الثالث ، كابتن ، جاويش ، فرقة دفن الموتى مكونة من أربعـة جنود من المشـــاة ، قس ، حاخام ، طبيب ، كاتب اختزال ، مخبر صـــحفى ، رئيس تحرير ، فتاتان من بنات الهوى .

الزمان :

غدا مساء يبدأ العام الثانى من الحرب .

المشـــــهد

« المسرح منقسم الى مستويين ، الجزء المنخفض فى المقدمة وهو خال تماما ، يرتفع الجزء الخلفى نحو سبعة أقدام على امتـــداد المسرح ·

لا يوجد أى أثاث على المسرح الا عدد من الأكياس الرملية على حافة الجزء المرتفع ؛ بعضها سليم والآخر ممزق ، وهنا وهنـــاك أكوام من الأقذار والأتربة · الجزء المرتفع من المسرح مدهون باللون الأسود الداكن وقد سلط عليه ضوء كشـــاف قوى من الناحيـــة اليمنى ، وهو مصدر الضوء الوحيد على المسرح · ويمثل هذا الجزء ميدان قتال سابق يسوده الهدوء الآن بعد أن أصبح يبعد عـــدة أميال عن خطوط القتال الحالية ·

تقف فرقة الدفن فوق الجزء المرتفع فى خندق قليل الغـــور بحيث لانرى سيقانهم ، وهم يحفرون قبرا كبيرا يتسع لست جثث نراها مكومة فى الناحية اليمنى ملفوفة فى قماش سميك ، وعند نهاية القبر من اليمين يقف جاويش يدخن سيجارة · يكف أقرب الجنود اليه عن الحفر ·)

الجندى الأول : ياشاويش ·· ان رائحتها كريهة جدا ·· (يشير بمجرفته ناحية الجثث) فلنسرع بدفنها ؟ فلنسرع بدفنها ··

الجاويش : قل لى بحق جهنم أية رائحة تظنهـــا ستنبعث من جثة حضرتك بعد تركها يومين كاملين فى العراء ·· عطر السوسن والبنفسج ؟ !! ·· ســـندفنهم فى الوقت المناسب ·· هيا استمر فى الحفر ··

الجندى الثانى : (يحك جسده) حفر وهرش ! حفـــر وهرش ! يالها من حرب ! اما أن نحفر خنادق ، واما أن تحفر قبورا ...

الجندى الثالث: من منكم معه سيجارة ؟ .. اذا لم تعطونى سيجارة فسأتعاطى الأفيون .

الجندى الثانى : (مواصلا حديثه) وحينما نكف عن الحفر فلكى نهرش أجسادنا حيث ترعى فيها البراغيث .. تالله ان فى هذه المعسكرات براغيث أكثر من .....

الجندى الأول : ومن أجل هذه البراغيث تقوم الحروب .. فينبغى أن نفكر فى اطعامها ...

الجندى الرابع : .. هل فى امكانكم أن تتصوروا أنى كنت آخـذ « دشا » كل صباح

الجاويش : اذن سوف ننشر صورتك بالألوان فى مجلة «ساترداى ايفننج بوست » يانجم الأناقة ..

الجندى الثانى : وحينما نكف عن الحفر والهرش نكون قد قتلنا .. ما ألعنها حياة لرجل متحضر ..

الجندى الثالث: من أين لى بسيجارة !! .. اننى على استعداد لأن أقايض على بندقيتى بسيجـــارة ـ اذا تمكنت من العثور عليها .. يا الهى هل كفوا عن صـــــنع السجاير !! (يتكىء على مجرفته) ان هذا البـلد لسائر قدما الى الخراب المحقق ..

الجاويش : هيا أيها الجندى وارفع الأقذار .. اسرع ! انك لست فى أجازة ..

الجندى الثالث: (متجاهلا الجاويش) لقد سمعت عن جنود كانوا يصنعون السجائر من الحشـــائش البرية وروث الأبقار .. ويقال ان لهذه السجائر نكهة خاصة ..

(مفكرا) يجب أن نجرب هذا الصنف يوما ما ..

الجاويش : هيا .. اسرعوا (ينفخ فى كفيه) انى سأتجمد من البرد ولاأريد أمضى الليلة هنا .. انى لم أعـد أحس بقدمى ..

الجندى الرابع : أما أنا فلا أحس بهما منذ أسبوعين لم أخلع فيهما حذائى .. (متكئا على مجرفته) ترى هل ما زالت أصابع قدمى متصلة ببقية جسدى كما هى .. أليس من المضحك أن يسير الانسان هنا وهنـاك وهو لايدرى أن كان لايزال يحتفظ بأصابع قدميه أم لا ؟ .. ان هذا يؤذى صحة الانسان لاريب ....

الجاويش : حسنا ياصديقى سنتأكد فى الحرب المقبلة التى نخوض غمارها ان كافـة الشروط الصـحية متوافرة ..

الجندى الرابع : ألا تعلم أن الحمى قتلت فى الحرب الأسبـانية الأمريكية أكثر مما .....

الجندى الأول : (يضرب بمجرفته شيئا فى القبر بعنف) امسكوه!.. امسكوه ! ... اقتلوه ابن الحرام ...

الجندى الرابع : (فى توحش) لقد جاء الى هنا ! لقد حصرناه !

الجندى الأول : اضرب .. اضربه فى رأسه .

الجندى الثانى : لقد أصبته بهذه الضربة (ينهمك الجميع فى الضرب بعنف وهم يصيحون صيحات الظفر والانتصار)

الجاويش : (معترضا) كفاكم هذا .. انكم تضيعون الوقت.

الجندى الأول : (يضرب ضربة قوية) هاك .. خذ .. لقد قضت هذه الضربة عليه . هذا اللعين ....

الجندى الرابع : (حزينا) كنا نحسب أن الفئران ستنتظر حتى توارى الجثث على الأقل .

الجندى الأول : هل رأيت فى حياتك كلها فأرا سمينا بهذا الشكل ــ لاشك أنه كان يأكل كالحصان هذا الفأر ٠

الجاويش : كفاكم ٠٠ ان هذه الحرب ليست ضد الفيران ٠٠ عودوا الى عملكم ٠

الجندى الأول : انى أشعر بمتعة حينما أقتل فأرا أكثر من متعتى حينما أقتل واحداً منهم ٠٠ (يشـــير الى خطوط الاعداء)

الجاويش : ان الفيران يجب أن تعيش هى الأخرى ٠ فمـــاذا تفعل غير ذلك ؟

الجندى الأول : (يضع جثة الفأر فى مجرفتـه ثم يرفعهـــا نحو الشاويش فجأة) هاك ٠٠ تفضل أيها الشاويش جثة هذا الفأر السمين كتذكار صـــغير من أفراد الفصيلة الأولى ٠

الجاويش : كف عن هذا الهذر ٠٠٠ انه لايعجبنى !

الجندى الأول : (وما زال الفأر فوق مجرفته) آه ٠٠ أيهـــا الشاويش ٠٠٠ انك دائما تخيب آمالنا فيك ٠٠ انه عريق النسب تغذى على خيرة الشـــباب الذى أنجبته أمريكا فى العشرين سنة الأخيرة ٠

الجاويش : كفاك فلسفة وتعال هنا أيها الحكيم ٠ (يقترب الجندى الأول منه)

الجندى الأول : انظر الى هذا الفأر ٠٠ لاحظ كتفيـــه المكتنزين القويين ٠٠
انظر الى فخذيه الممتلئين وبطنه السمينة المستديرة ٠٠٠٠ محاسبين وعمال وقادة اجتماعيين وفلاحين ٠٠ هذا هو غذاؤه ٠٠ ألا ما أطيبه من غذاء (يرمى الفأر بعيد فجأة) آه ــ لقد مللت كل هذا ٠٠ انى

الجاويش : لم أجند فى هذه الحرب اللعينة لأشتغل لحادا !
قل هذا الكلام لرئيس الولايات المتحـدة أما الآن
فعليك أن تستمر فى الحفر •

الجندى الثانى : اصغ الى • لقد أصبح القبر عميقا بما فيه الكفاية
ماذا تنتظر منا أن نفعل؟ ••• هل سنظل نحفر
حتى نصل الى جهنم ونسلمهم الى زبانيتها يدا بيد؟

الجاويش : من حق الميت أن يدفن على عمق ستة أقدام قبـل
أن تهال الأتربة والأقذار على وجهه ويجب علينـا
أن نحترم الأموات • استمروا فى الحفر •

الجندى الرابع : حينما يأتى دورى أتمنى الا يضعونى على مثل هذا
العمق الكبير ، فانى أحب أن أخرج لاستنشـاق
الهواء الطلق بين الحين والآخر •

الجاويش : استمروا فى الحفر

الجندى الأول : ان رائحتهم كريهة ! ادفنوهم ••••

الجاويش : طيب ياسيدى ! من الآن فصاعدا سنعطرهم قبل أن
نطلب اليك دفنهم •• هل يرضيك هذا ؟ !

الجندى الأول : ان رائحتهم لاتعجبنى ••• هذا كل ما فى الأمر ..
وليس المفروض أن تعجبنى •• أليس كذلك ؟
وليس فى ذلك ما يخالف الأوامر على ما أعتقد ••
أليس للانسان الحق فى أن يستعمل أنفه حتى ولو
كان جنديا فى هذا الجيش •

الجاويش : أنت •• تكلم باحترام حينما تذكر الجيش ••

الجندى الأول : أوه •• الجيش (مترنما) الجيش البديع ! (يلقى
كمية من الاقذار)

الجندى الثانى : أوه ، الجيش العزيز ! ... (يلقى كمية من الاقذار)

الجندي الثالث: أوه ، الجيش الحبيب ! ·· (يلقى كميـــــة من الأقذار)

الجندي الأول : أوه ، الجيش البديع ·· العزيز ·· الحبيب !!! (يلقى بثلاثة أكوام من الأتربة والأقـــذار ثلاث رميات سريعة متلاحقة) ·

الجاويش : أهذه طريقة لائقة للحديث في حضرة الموت ؟ ···

الجندي الأول : كنا نود أن نحدثك بالشعر المنثور أيها الشاويش لولا أننا فقدنا الموهبة في ثالث يوم لنا بالخطوط الأمامية ··· ماذا تنتظر منا ! اننا لسنا ســـوى جنود عاديين ···

الجندي الثاني : هيا ·· لنواريهم الآن ، فقد انتفخت يـــداى حتى أصبحتا كالبالونات ·· وهل سيغير العمق شيئا؟! عما قليل ستنقلب هذه القبور رأســـا على عقب بمجرد أن تنشط مدفعية الأعداء ··

الجاويش : حسنا ! حسنا ! مادمتم متعجــــلين هكذا ··· ضعوهم ··

(يقفز الجنديان القريبان من الحافة اليمنى للحفرة الى خارجها ويحملان الجثـــة الأولى من أطراف القماش ويناولانها للجنـــديين الآخرين في القبر فيأخذانها منهما ويحملانها الى نهـــاية القبر ، ويضعانها بعيدا عن أنظار المتفرجين ، ويكررون العملية نفسها مع بقية الجثث) ·

الجاويش : ضعوهم بعناية ···

الجندي الأول : نعم رتبوهم حسب الحروف الأبجدية ، فقد نحتاج للرجوع اليهم ، أو قد يحب « الجنرال » أن يدرس بعض الحالات القديمة ··

الجندي الرابع : لقد كان هذا فتى صغير السن ٠٠ كنت أعرفه ، وكان فتى طيبا ٠ يكتب شعرا رديئـــا يميت من الضحك ٠٠ انه لايبدو كالأموات ٠

الجندي الأول : ادفنوه ان رائحته كريهة ٠

الجاويش : اسمع يا هذا اذا كنت تعتقد أن رائحتك زكيـــة فأنت واهم ٠٠ انك لست معطرا على أية حـــال
(ضحك)

الجندي الثالث: سجل هذه النكتة للشاويش ٠

الجندي الأول : وأنت هل تظن رائحتك مزيجا من عطر البنفسج والأقحوان ؟٠٠ولكنى أستطيع مع ذلك أن أحتملك، وبخاصة حينما تكف عن الكلام ، وما ذلك الا لأنك حى ، أما الأموات فرائحتهم كريهة تشـــــعرنى بالغثيان ٠٠ هيا نهل التراب عليهم ٠٠٠
(يقفز الجنديان من القبر)

الجاويش : أنتظروا ٠

الجندي الثالث: ماذا تريد ؟ هل تريدنا أن نرقص حولهم ؟

الجاويش : يجب أن ننتظر القسس ليصلوا عليهم ٠٠

الجندي الأول: أوه ، يارب ، ألن أذوق طعم النوم فى ليلتى هذه ؟

الجاويش : لاتحرم ميتا من صلاته الأخيرة ٠٠ فستحتاج اليها حينما يأتى دورك ٠

الجندي الأول : يعلم الله أنى لن أحتاج الا الى نومة هادئة حينما أذهب ٠٠ حسنا ٠٠ أين هم ؟ لماذا لايأتون ؟ هل سنظل واقفين هكذا طول الليل ننتظر تشريفهـم ليحدثوا الله عن هؤلاء الحثالة ٠٠

الجندي الثالث: (فى يأس) من أين لى بسيجارة ؟

الجاويش : انتباه ! هاهم قد حضروا . (يدخل قس كاثوليكى وحاخام يهودى)

القس : هل كل شيء معد ؟

الجاويش : نعم يا أبتاه ..

الجندى الأول : أرجو أن تختصر الصلاة فنحن فى غاية التعب .

القس : يجب أن نؤدى الصلاة كاملة وببطء يابنى ...

الجندى الأول : ان الله يتلقى هذه الأيام كل لحظة عديدا من الصلوات على الأموات .. وان قليلا من السرعة لن يخالف تعاليم الدين

الجاويش : اسكت أيها الجندى .

الحاخام : هل ستصلى أولا أيها الأب ؟

الجاويش : ليس بينهم يهود (يشير الى القبر) يا أبتاه . ولا أظن اننا سنحتاج اليك .

الحاخام : لقد علمت أن بينهم واحدا اسمه « ليفى »

الجاويش : نعم ، ولكنه ليس يهوديا .

الحاخام : لا أستطيع أن أجازف مع اسم كهذا .. هل ستصلى أنت أولا يا أبتاه ؟

القس : أظن أنه من الافضل أن ننتظر .. ففى هذه الجهة مطران تابع للكنيسة الأسقفية وقد أبدى رغبته فى أن يتولى بنفسه جميع شعائر الدفن فى كل الجهات التى يزورها .. والمطارنة حريصون على تنفيذ تعليماتهم ..

الحاخام : انه لن يأتى الآن ، فهو يتناول عشاءه .

الجندى الأول : وهل المفروض ان ينتظره الله حتى ينتهى من عشائه ؟!

الجاويش : أيها الجندى ! اذا لم تكف عن الكلام فساعاقبك .

الجندى الأول : انى أريد أن أنتهى من هذه العملية ! ادفنوهم فان رائحتهم خبيثة ! •

القس : ايها الفتى ليست هذه بالطريقة المناسبة للحديث عن مخلوقات الله •••

الجندى الأول : اذا كانت هذه (يشير الى المقبرة) بعض مخلوقات الله ، فكل ما أقوله أن الأمر قد بدأ يتغير •

القس : آه يابنى ان بك كثيرا من المرارة •

الجندى الأول : بالله عليك ! دعك من الكلام وخلصنا • انى أريد ان أهيل التراب عليهم ! انى لا أستطيع احتمال رائحتهم أكثر من ذلك •

قل لهم أيها الشاويش أن ينهوا هذه العمليــــة بسرعة ، فليس من حقهم أن يسهرونا طوال الليل. فلدينا في الصباح أعمــــال أخرى •• ليتلوا صلواتهما معا ! وفى مقدور الخالق أن يفهمهمــا معا •••

القس : نعم • ليس هناك داع للاطالة فى مثل هذه الأمور • فمن واجبنا أن نفكر فى الأحياء كما نفــكر فى الأموات •• والله قدير على فهم ذلك كما يقول ••

(يقف على رأس القبر ويرتل صلوات الموتى باللغة اللاتينية • بينما يذهب الحاخام الى حافة القبر الأخرى ويرتل صلواته باللغة العبرية •

تسمع أثناء الصلوات آهة خافتة واضــــحة • وتستمر الصلوات • تسمع آهة أخرى •

الجندى الأول : (والصلوات مازالت مستمرة) لقد سمعت آهة ••

(القس والحاخام مستمران فى صـــلواتهما) • لقد سمعت آهة !

الجاويش : اخرس أيها الجندى ! (تستمر الصلوات باللغة اللاتينية والعبرية)

الجندى الأول : (يركع بجوار القبر وينصت • تسمع آهة ثالثة) كفى ! لقد سمعت آهة •••

الجاويش : وماذا فى ذلك ؟ هل هناك حرب بدون آهات؟ قلت لك اسكت (الصلوات مستمرة كما هى بينما ترتفع آهة جديدة • يقفز الجندى الأول داخل القبر)

الجندى الأول : انها تنبعث من هنا ! اصمتا ! (يصيح) كفى ! اسكتوا هذين الببغاوين الملعونين ! (يرمى بقبضة من التراب الى نهاية القبر) كفى ! لقد تأوه واحد منهم •••

(يرتفع رأس ببطء من القبر عند حافته اليسرى ، ثم يقف رجل ببطء وظهره ناحية المتفرجين • جميع الرجال يشهقون بينما الصلوات مازالت مستمرة)

الجاويش : أوه يارب •••

الجندى الأول : انه حى •••

الجاويش : لماذا لايعنون بهذه الأمور بحق الشيطان ؟ اخرجه !

الجندى الأول : اسكتهم (الصلوات مستمرة) أطردهم من هنا ! فالأحياء ليسوا فى حاجة اليهم •

الجاويش : أرجوك يا أبتاه ، فليس فى هذا ما يمسك ••• لقد حدث خطأ ما •

القس : فهمت • حسنا أيها الشاويش (يسير متأبطا ذراع الحاخام ويخرجان • الجنود يرقبون الرجل الواقف فى القبر بعد أن صحا من الموت مأخوذين • تمر الجثة بيديها على عينيها •

يزفر الرجال زفرات خوف جافة ... تسمع آهة أخرى من داخل القبر)

الجندى الأول : (من داخل الحفرة) هنا (مشيرا بيده) لقد صدرت من هناك ! لقد سمعتها (يظهر رأس ثم كتفان فوق حافة القبر . تقف الجثة الثانية وتمر بيديها على عينيها بنفس الطريقة التى أثارت زفرات الجنود من قبل . صمت تام يرقب الجنود خلاله الجثث وهى تقف فى وسط القبر بجوار الجندى الأول الذى يصرخ ويقفز متعثرا الى خارج الحفرة . ثم ينحنى فوقهـا ليرقب الجثث . لاتسمع سـوى أصداء انفجارات قنـابل ضعيفة جدا آتيـة من بعيد . تقف الجثث الواحدة بعد الأخرى فى القبر فى سكون ؛ وجوهها الى مؤخرة المسرح وظهورها ناحية المتفرجين .

الجنود جامدون فى أماكنهم لايكادون يتنفسون . وحينما تقف الجثث جميعا تظل ساكنة فى مكانها وكأنها لوحة صامتة . وفجأة يتحدث الشاويش .)

الجاويش : ماذا تريدون ؟

الجثة الأولى : لا تدفنونا .

الجثة الثالثة : دعونا نخرج من هنا بحق جهنم .

الجاويش : (يسحب مسدسـه) امكثوا حيث أنتم ! انى سأقتل أول من يتحرك من مكانه .

الجثة الأولى : لاتدفنونا . لانريد أن ندفن .

الجاويش : يارب (للجنود) استمروا (الجنود لايتحركون) يارب (يجرى الشاويش مندفعا وهو ينـادى « ياكابتن ! كابتن ! أين ذهب الكـابتن بحق

جهنم » يختفي صوته المذعور . يرقب الجنود الجثث ثم يبدأون في الانسحاب ببطء .)

الجثة السادسة : لاتذهبوا .

الجثة الثانية : ابقو معنا .

الجثة الثالثة : نريد أن نسمع أصوات الأحياء وهم يتحدثون .

الجثة السادسة : لا تخافوا منا .

الجثة الأولى : اننا لانختلف عنكم في شيء . نحن أموات .

الجثة الثانية : وهذا هو كل الفرق .

الجثة الرابعة : ولاشيء أكثر من ...

الجثة الثالثة : هل تخافون من ستة أموات ؟ وأنتم الذين عاشرتم كل هؤلاء الموتى وأكلتم خبزكم بجوارهم حينما لم يكن الوقت يتسع لدفنهم ؟

الجثة الثانية : وهل نختلف عنكم ؟ قطعة صغيرة من الرصاص مستقرة في قلوبنا وليس في قلوبكم مثلها ...

الجثة الثالثة : هذا هو كل الفرق .
وغدا أو بعد غد ستأخذون أنتم أيضا نصيبكم من هذا الرصاص !
تحدثوا الينا كزملاء .

الجندي الرابع : هذا هو الفتى الذي كان ينظم شعرا رديئا .

الجثة الأولى : قولوا لنا شيئا . وانسوا كل شيء عن القبر كما سننساه نحن ...

الجندي الثالث: هل ـ هل تريد سيجارة ؟
(يعود الشاويش ومعه الكابتن)

الجاويش : انني لست مخمورا ! ولا مخبولا ! لقد قاموا جميعا ـ ونظروا الينـــا ... انظر ـ انظر بنفســـك يا كابتن !

(يقترب الكابتن ويحقق النظر • بينمـــا يقف الجنود انتباه)

الجاويش : هل ترى ؟

الكابتن : نعم انني أرى (يضحك ضحكة حزينة) لقد كنت أتوقع حدوث ذلك فى يوم من الأيام مع هذا العدد الضخم من القتلى كل يوم • ولكن أسوأ مافى الامر أنه حدث فى فرقتى أنا : جماعة ! اســـــترح !

(يستريح الجنود فى وقفتهم • ينصرف الكابتن• تعصف المدافع فجأة ثم تتلاشى أصواتها •)

(تتحول الأضواء الى الجزء المنخفض من المسرح• فيرى فى أسفل الجزء المرتفع ـ الذى كانت تجرى عليه حوادث المسرحية حتى الآن ـ ثلاثة جنرالات جالسين حول منضدة ، والكابتن واقف أمامهم •)

الكابتن : انى أقص على الجنرالات ما شاهدته فقط •

الجنرال الأول : ألم تخترع هذه القصة يا كابتن ؟

الكابتن : لا ياسيدى الجنرال ••

الجنرال الثانى : هل لديك اثبات ؟

الكابتن : جنود فرقة الدفن الأربعة والجاويش ياســـيدى

الجنرال الثالث : يجب أن تعلم يا كابتن أنه أثناء الحرب كثيرا ما يرى الرجال أشياء غريبة •

الكابتن : نعم ياسيدى الجنرال •

الجنرال الثانى : هل شربت شيئا من الخمر يا كابتن ؟

الكابتن : نعم ياسيدى الجنرال .

الجنرال الثانى : حينما يكون الانسان مخمورا لايعتبر مسئولا عما يراه .

الكابتن : نعم ياسيدى الجنرال لست مسئولا عما رأيته .. وانى لسعيد بذلك،فلست احب أن أشارك الآخرين فى تحمل تبعة ما حدث ...

الجنرال الاول : مهلا ، مهلا ، أيها الكابتن . اعترف الآن . لقد كنت تشرب ثم خرجت ، وكان الهواء باردا فى الميدان الذى انتصرنا فيه منذ قليل . فماذا تنتظر مع الخمر والهواء ونشوة النصر ؟! ...

الكابتن : لقد أخبرتكم بما رأيت .

الجنرال الثانى : نعم سمعنـــا ذلك ، وقـد عفونا عنك . فليس فى شربك بعض الخمر مايسىء اليك عندنا . انه لأمر طبيعى ونحن نقدره . هاك خذ كأسا معنا ، وانس كل شىء من هذه الأشباح ...

الكابتن : ليست أشباحا . انهم رجال ــ قتلوا منذ يومين ويقفون الآن فى قبورهم وينظرون الى .

الجنرال الأول : أيها الكابتن انك تثير أعصابنا

الكابتن : أنا آسف يا أفندم . فقد كان مشهدا يثير الاعصاب لقد رأيتهم ولست أدرى ماذا سيفعـل الجنرالات لهم ؟

الجنرال الثانى : انس ذلك ! فكثيرا ما يحدث أن يدفن الرجل على انه ميت ثم اذا به يفيق من غيبوبته ويقف . ان هذا يحدث كل يوم . ويجب أن نتوقع حدوث أشياء مثل هذه فى الحرب . اخرجهم من قبورهم وارسلهم الى المستشفى .

الكابتن : ان المستشفيات ليست للموتى · كيف سيتصرف الجنرالات فى أمرهم ؟!

الجنرال الثالث : لاتقف هكذا وتظل تردد «كيف سيتصرف الجنرالات فى أمرهم ؟ » « كيف سيتصرف الجنرالات فى أمرهم ؟ » ·· ادع الطبيب ليفحصهم فان كانوا أحياء فارسلهم الى المستشفى ، واذا كانوا أمواتا فادفنهم ·· ليس هناك أبسط من ذلك ··

الكابتن : ولكن ···

الجنرال الثالث : لا اعتراضات يا سيدى !

الكابتن : أمرك ياسيدى ··

الجنرال الثالث : خذ معك طبيبا وكاتب اختزال ليملى عليه الطبيب تقريرا رسميا واجعل بعض الجنود يوقعون على التقرير كشهود ولانريد أن نسمع عن هذه المسألة بعد ذلك ·

الكابتن : أجل ياسيدى · حسن جدا ياسيدى (يدور على عقبيه ليخرج)

الجنرال الثانى : أوه ، ياكابتن ···

الكابتن : (يقف) نعم ياسيدى

الجنرال الثانى : لاتقرب زجاجة الخمر ··

الكابتن : بلى ياسيدى ·· هل هذا كل شىء ؟

الجنرال الثانى : نعم ، هذا كل شىء ·

الكابتن : أمرك ياسيدى ··

(يتلاشى الضوء المسلط على الجنرالات ويتبع الكابتن وهو يجتاز المسرح · الكابتن يخرج زجاجة خمر من جيبه ويجرع منها جرعتين كبيرتين · يسود الظلام)

(يرتفع صوت المدافع بعد أن كانت صامتة تقريبا خلال مشهد «الجنرالات » • تسلط الأضواء على مشهد الدفن مرة ثانية ، فنرى الطبيب يفحص الجثث فى قبرها • وقد وضع السماعة حول أذنيه ، وخلفه جندى الاختزال وجنديان آخران يقومان بدور الشاهدين ، والكابتن • يتحدث الطبيب بعد أن ينتهى من فحص الجثة الأولى •)

الطبيب : نمرة واحد ، تمزق فى الأحشاء • ميت منذ ٤٨ ساعة •

المختزل : (مكررا) نمرة واحد تمزق فى الأحشاء • ميت منذ ٤٨ ساعة •
(للشاهدين) وقعاهنا (يوقعان)

الطبيب : (أمام الجثة الثانية) نمرة ٢ ، رصاصة مستقرة فى البطين الأيسر • ميت منذ ٤٨ ساعة •

المختزل : نمرة ٢ ، رصاصة مستقرة فى البطين الأيسر • ميت منذ ٤٨ ساعة (للشاهدين) وقعا هنا (يوقعان)

الطبيب : (أمام الجثة الثالثة) نمرة ٣ ، عدة رصاصات اخترقت الرئتين •• نزيف شديد • ميت منذ ٤٨ ساعة •

المختزل : (مترنما) نمرة ٣ ، عدة رصاصات اخترقت الرئتين • ميت منذ ٤٨ ساعة • وقعا هنا (يوقع الشاهدان)

الطبيب : (أمام الجثة التالية) نمرة ٤ ، تهشم فى الجمجمة وتمزق فى المخيخ . ميت منذ ٤٨ ساعة .

المختزل : نمرة ٤ ، تهشم فى الجمجمة وتمزق فى المخيخ . ميت منذ ٤٨ ساعة وقعا هنا (يوقع الشاهدان)

الطبيب : (يتجه الى الجثة التالية) نمرة ٥ ، كسور فى الحوض وحول المثانة والجهاز البـــولى من جراء شظايا قنبلة . نزيف أدى الى الوفاة . ميت منذ ٤٨ ساعة . ياه (ينظر الى وجه الجثة مستعزيا) أوه (يبتعد عنها .)

المختزل : نمرة ٥ ، كسور فى الحوض وحول المثانة والجهاز البولى . من جراء شظايا قنبلة . نزيف أدى الى الوفاة .. ميت منذ ٤٨ ساعة . وقعا هنـــا (يوقع الشاهدان)

الطبيب : (أمام الجثة التالية) نمرة ٦ الجزء الأيمن من الوجه مهشم ابتداء من حدقة العين حتى عظام الفك من أثر شظية . أوه كم ستفرح أمك بمشاهدة وجهك هكذا . ميت منذ ٤٨ ساعة ...

المختزل : نمرة ٦ ، الجزء الأيمن من الوجه مهشم تمامـــا ابتداء من حدقة العين حتى عظام الفك من أثر شظية . كم ستفرح أمك بمشاهدة وجهك هكذا . ميت منذ ٤٨ ساعة . وقعا هنا .

الطبيب : ماذا تكتب ؟

المختزل : هذا ما قلته يا سيدى ..

الطبيب : انى مدرك لهذا . احذف « كم ستفرح والـــدتك بمشاهدة وجهك هكـــذا » ... فهـــذا لايهـــم الجنرالات .

المختزل : حاضر يا أفندم · وقعا هنا (يوقع الشـــاهدان)
الطبيب : ستة ، هل هذا عددهم بالكامل ؟
الكابتن : لا يادكتور · هل كلهم أموات ؟
(تقدم الجثة الرابعة سيجارة الى الجندى الثالث · يتردد الجندى الثالث لحظة قبل أن يأخذها وقد علت شفتيه ضحكة عريضة مترددة)
الجندى الثالث: شكرا أيها الزميل · انى فى غاية الأسف ــ انى اشكرك
(يبقى على السيجارة)
الطبيب : (وهو ينظر الى الجثة الرابعة والجندى الثالث) نعم كلهم أموات ·
الكابتن : هل لك فى كأس يادكتور ؟
الطبيب : لامانع ، مع الشكر (يأخذ الزجاجة المقدمة اليـــه ويعب منها عبا ، ثم يمسك بها ريثما يضع السماعة فى جيبه باليد الأخرى · يقف وينظر الى الجثث الواقفة فى صف ووجوهها الى مؤخرة المسرح . يهز رأسه ثم يعب جرعة أخرى كبيرة من الزجاجة· يناول الزجاجة صامتا للكابتن الذى يتلفت حوله من جثة الى أخرى ، ثم يجرع جرعة كبيرة · الظلام يسود المسرح ·)

(تسلط الأضواء على الجنرالات وهم يواجهـــون الكابتن والطبيب · يمسك الجنرال الأول بتقارير الطبيب فى يده)

الجنرال الأول : يادكتور ٠

الطبيب : نعم ياسيدى

الجنرال الأول : انك تقول فى تقاريرك ان الرجال السته أموات

الطبيب : نعم ياسيدى

الجنرال الأول : اذن فأنا لا أرى أى داع لكل هذه الضجة ياكابتن ٠٠ أنهم أموات ـ ادفنهم ٠٠٠٠

الكابتن : انى أخشى ياسيدى أن يكون ذلك مستحيلا ٠٠ انهم واقفون فى قبرهم ويرفضون الموافقة على دفنهم ٠٠

الجنرال الثالث : هل ستخوض فى هذا الموضوع مرة أخرى ؟ ٠٠ لدينا تقرير الطبيب ٠٠ انهم أموات ٠٠ أليس كذلك يا دكتور ؟

الطبيب : نعم ياسيدى ٠٠

الجنرال الثالث : اذن فليس من المعقول أن يكونوا واقفين فى قبرهم يرفضون الدفن أليس كذلك ؟

الطبيب : أجل ياسيدى

الجنرال الثانى : يادكتور ، هل فى امكانك أن تتعرف على رجل ميت اذا وقع بصرك عليه ؟

الطبيب : يمكن التعرف على أعراض الميت بسهولة

الجنرال الأول : يبدو أنك أفرطت فى الشراب أنت أيضا ٠٠

الطبيب : نعم ، ياسيدى ٠٠

الجنرال الأول : أن رجال هذا الجيش كلهم مخمورون ! أريد أن تصدر أمرا الى جميع الفرق بمنع شرب الخمر ابتداء من الغد على طول عشرين ميلا من خط القتال الأمامى ٠ ومن يخالف ذلك يعدم فورا ٠٠٠

الجنرال الثانى : نعم ، ولكن كيف سندفع الجنود الى القتال ؟

الجنرال الأول : لعنة الله على القتال ! انى لا أريد أن تنتشر مثل هذه القصص بين الجنود٠٠لأنها ستؤثر فى معنوياتهم تأثيرا سيئا ! ٠٠ هل تسمعنى يا دكتور ، ان هذه الأمور تسىء الى الروح المعنوية ويجب أن تخجل من نفسك ٠

الطبيب : نعم ياسيدى

الجنرال الثالث : لقد استرسلنا فى هذا الموضوع أكثر مما يجب، واذا استمر الأمر أكثر من ذلك فسيعلم به جميع الجنود ٠ لدينا الآن شهادات معتمــــدة من طبيب رسمى بأن هؤلاء الرجال أموات٠ادفنهم ! ولاتضيع وقتا أكثر من ذلك ٠ هل سمعت أيها الكابتن ؟!

الكابتن : نعم ياسيدى ٠ ولكنى أخشى أن أكون مضطرا الى الامتناع عن دفن هؤلاء الرجال ٠

الجنرال الثالث : هذا عصيان للأوامر أيها الضابط ٠٠٠

الكابتن : انى آسف ياسيدى ٠ فليس مما يدخل فى حدود أعمالى العسكريه أن أدفن رجالا رغم آنوفهم واذا فكر سيدى الجنرال فى الأمر بعض الوقت فسيرى أن هذا مستحيل ٠٠

الجنرال الأول : ان الكابتن محق ٠ فقد يصـــل هـــذا الأمر الى الكونجرس ٠ والله وحده يعلم أى قرار خطـــير سيتخذونه فى هذا الصدد ٠٠

الجنرال الثالث : وماذا نصنع أذن ؟

الجنرال الأول : ماذا تقترح أيها الكابتن ؟

الكابتن : أوقفوا الحرب ٠

الجنرالات الثلاثة : (فى وقت واحد) ما هذا الهراء أيها الكابتن ؟ !

الجنرال الأول : (باعتزاز شديد) يا كابتن نحن نرجوك أن تقدر

خطورة الموقف وأنه لايسمح بأى عبث • هل هذا خير اقتراح تراه ؟

الكابتن : نعم • وان كان لـــــدى اقتراح آخر • اذا وافق الجنرالات على الحضور الى المقبرة وحاولوا اقناع هذه الجثث ـ الجثث ـ بأن ترقد ، فربما نجحت هذه الطريقة • نحن الآن على بعد سبعة أميـــال من خطوط القتال وفى امكان المدفعيـــة أن تغطى الطريق حتى نضمن وصولكم بسلام •••

الجنرال الأول : (يسعل) اه ـ اه ـ فى العادة ـ بطبيعة الحال ـ ان الأمر ـ سوف نرى •• اه ـ اه ••• على العموم سنرى • وفى خلال ذلك يجب أن تتكتم الأمر ! اذكر هذا ! ولاكلمة واحدة! يجب ألا يعلم أحد بذلك! •• فالله وحده يعلم ماذا سيحدث اذا بدأ الناس يشكون فى أننا عاجزين عن ارقاد قتلانا ودفنهم ! يبدو أن هذه الحرب ألعن الحروب، انهم لم يذكروا لنا شيئا من هذا فى الكلية الحربية ••
اذكر جيدا ، ولاكلمة واحدة ، ينبغى ألا يعلم أحد.. نريد منك صمتا تاما • كصمت القبور •• صه .. صه •• هش !! شش ! (يكرر الجنرالان الآخران هذا الصوت « هش شش » بعده •)

(تخفت الأضواء حتى تختفى ـ وان اســـتمرت أصوات الجنرالات مسموعة بينما تسلط الأضواء

على جزء آخر من المسرح حيث نرى جنديين يحتلان موقعا فى الخطوط الأمامية خلف حاجز من أكياس الرمل • أصوات المدافع عالية جـــدا • ونرى ومضات قذائفها)

بيفن : (وهو جندى فى الحلقة الخامسة من عمره ،سمين متكور الكرش يظهر شعره الأشيب من تحت خوذته) هل سمعت ياشارلى عن هؤلاء القتلى الذين يرفضون أن يدفنوا •

شارلى : نعم سمعت • ولا أحد يدرى ماذا سيحدث بعد ذلك فى هذه الحرب اللعينة •

بيفن : مارأيك فى هذه المسألة يا شارلى ؟

شارلى : انى أريد أن أعلم ماذا سيكسبون من وراء ذلك ؟ انهم يعقدون الأمور فحسب • لقد سمعت كل شيء عنهم • ان رائحتهم خبيثة ! وفى رأيى أنه يجب دفنهم • لا أعلم ياشارلى ماذا يريـــدون •

بيفن : قسما بالله انى لا أحب ان أوضع على عمق ســتة أقدام تحت الأرض • ولماذا بحق جهنم ؟!

شارلى : وهل ثمة فرق ؟

بيفن : طبعا • فأنا أفضل أن ابقى حيا فوق سطح الأرض أرى الأشياء وأسمع أصواتها وأشم رائحتهـا ••

شارلى : ويحك •• تشم روائح الجثث التى لم يتســـع الوقت لدفنها •• ما أجمل هذا !

بيفن : بيه •• انه على أى حال أفضل من القاء الأتربـــة والأقذار فوق وجهك •• انى اعتقد أن هؤلاء القتلى قد شعروا بالاشمئزاز حينمـــا بـــدأت الأتربة

والأوساخ تنهال فوقهم ‥ ولم يستطيعوا احتمال ذلك بالرغم من موتهم !

شارلى : لقد ماتوا ‥ أليس كذلك ؟ ان أحدا لم يحاول دفنهم حينما كانوا أحياء ٠

بيفن : انه نفس الشيء ياشارلى ٠٠٠ كان ينبغى أن يظلوا أحياء حتى الآن ‥ انهم ليسوا سوى جماعة من الصبية الصغار ‥ ولاينبغى أن يموت الشبان فى مثل هذا السن ياشارلى ‥ ولعل هذا ماخطر ببالهم حينما وجدوا الأتربة تهال فوقهم ٠٠٠ لماذا بحق السماء ؟ ‥ ما شأنهم بالموت بحق جهنم ؟‥ وماذا كسبوا من كل هذا ؟ هلأخذوا رأيهم ؟ هل كانوا يريدون الوقوف أمام فوهات البنادق حينما اخترق رصاصها أجسادهم ؟ انهم ليسوا الا صبية صغارا أو علىالأكثر شبان لهم زوجاتوأطفالصغار كانوا يحبون أنيكونوا بجوارهم ليعلموهم أن«قاف ـ طاء » تنطق « قط » ‥ أو يخرجون مع فتاة جميلة فى عربة مكشوفة الى رحلة خلوية فى الريف والريح تعبث ٠٠٠٠ لابد أنهم فكروا فى كل هذا حينما وجدوا الأتربة والأقذار تنهال فوق وجوههم. ولايهم بعد هذا ان كانوا أمواتا أم لا ٠

شارلى : يجب دفنهم ‥ هذا رأيى

(يرتفع صوت طلقات مدفع رشاش وسط الظلام. بيفن يصاب ويترنح) ٠

بيفن : (ممسكا بحنجرته) شارلى ـ شارلى ٠٠٠

« يسقط وقد أمسكت أصابعه بكيس من الرمل فيسقط معه ٠ يرتفع صوت طلقات المدفع

الرشاش مرة ثانية فيصاب شارلى ويترنح)

شارلى : آه ، يارب (ينطلق المدفع الرشاش مرة ثالثة يسقط شارلى فوق بيفن . لحظة سكون قصيرة . ترتفع بعدها أصوات المدفعية من جديد ويسود الظلام .)

(يسقط ضوء أبيض صغير على الجنرال الأول وهو واقف عند الجثتين المسجاتين . وقد وضع أصابعه فوق شفتيه) .

الجنرال الأول : (فى صوت هامس خشن)صه! الزموا السكون التام! لاينبغى أن يعلم أحد ! ولا كلمة ! هش !

(يسود الظلام)

(يسقط ضوء على جزء آخر من المسرح ـ فنرى مكتب احدى الصحف اليومية . رئيس التحرير جالس الى مكتبه وقد وقف أمامه أحد المخبرين الصحفيين وقبعته على رأسه) .

المخبر الصحفى : هذه هى القصة ! انها واضحة مستقيمة مثل ماسورة البندقية . نسأل الله أن يكتب لها النجاح.

رئيس التحرير : (ينظر الى الأوراق التي بين يديه) انها مذهلة حقا. انى لم أر لها مثيلا منذ أصدرت صحيفتى

المخبر الصحفى : وذلك لأنه لم يحدث ما يشبهها من قبل ·· انها شيء جديد تماما ·· شيء حدث فعلا ·· انسان يقوم بعد موته ···

رئيس التحرير : هذا لم يحدث ··

المخبر الصحفى : فليرحمنى الله ·· اني متأكد من كل حرف فيها ·· لقد وقف هؤلاء الجنود في قبورهم فعلا وصاحوا «الى الجحيم بكل شيء··لن تستطيعوا أن تدفنونا» · هذه هى الحقيقة والله ·

رئيس التحرير : (يمسك بسماعة التليفون) أعطنى « ماكريدى » في وزارة الحربية ·· انها قصة غريبة للغاية ··

المخبر الصحفى : وماذا فى ذلك ؟ انها قصة العام ـ قصة القرن ـ أكبر قصة صحفية فى التاريخ كله ـ رجال يقومون من قبورهم والرصاص فى قلوبهم ويقولون لاتدفنونا ·

رئيس التحرير : من يظنون أنفسهم ؟ يسوع المسيح ؟

المخبر الصحفى : وهل ثمة فرق ؟ انها قصة عجيبة ، ولايمكنك أن تفوت علينا فرصة نشرها··هل ستنشرها ؟ أسمع ـ هل ستنشرها أم لا ؟

رئيس التحرير : انتظر (فى التليفون) ماكريدى ؟

المخبر الصحفى : وما شأنه فى هذا ؟

رئيس التحرير : سأعلم منه كل شيء ·· علام كل هذه العجلة ؟ هالو ! « ماكريدى» ؟ ·· « هانسن » فى جريدة « النيويورك » ··· اسمع يا «ماكريدى » لدىقصة هؤلاء الستة الذين يرفضون الدفن ·· أجل

المخبر الصحفى : ماذا يقول ؟

الجنرال الأول : كما ترى يا « ماكريدى » ··· ياه ··· أجل ـ

مادامت الحكومة تنظر الى الأمر على هذا النحو ..

المخبر الصحفى : وبعد ؟

رئيس التحرير : (يضع سماعة التليفون) لا .

المخبر الصحفى : لماذا بحق السماء ؟ يجب أن تنشرها .. من حق الشعب أن يعلم كل شيء عن هذه القصة .

رئيس التحرير : أثناء الحروب ليس من حق الشعب أن يعلم أى شيء .. وحتى اذا حاولنا نشرها فستمنعها الرقابة .

المخبر الصحفى : هذه قذارة ...

رئيس التحرير : اكتب لنا قصة انسانية أخرى عن حياة الجنود فى الميدان ، سوف يشغلك ذلك .. اليك مثلا القصة التى ينشد فيها جنودنا فى جبهة القتال قبل أن يخوضوا المعركة . « ليس لدى ما أعطيه لك سوى الحب ... »

المخبر الصحفى : ولكنى كتبت ذلك فى الأسبوع الماضى .

رئيس التحرير : وقد لاقى نجاحا كبيرا ... اكتبه مرة ثانية .

المخبر الصحفى : ولكن ماذا عن هؤلاء الجنود الواقفين فى قبورهم « باريس » ان « لويد » يراهن بثلاثة فى مقابل واحد على أنهم لن يدفنوا . أضخم قصة .. ياسيدى الرئيس .....

رئيس التحرير : احتفظ بها لتسجلها فى كتاب عن ذكرياتك بعد عشرين عاما . أما الآن فاكتب لنا عن نشيد « ليس لدى ما أعطيه لك سوى الحب » فى حدود ألف كلمة ، واجعل الجمل قصيرة مثيرة . فقائمة أسماء القتلى تحتل صفحتين فى عدد اليوم ويجب أن ننشر الى جانبها شيئا يخفف من وقعها على الناس.

(يسود الظلام)

(يسمع هدير المدافع . تسلط الأضواء على القبر فوق الجزء المرتفع فنرى القتلى لايزالون واقفين صامتين ووجوههم الى مؤخرة المسرح ، وبالقرب منهم يقف جنود فرقة الدفن ، والكابتن ، والجنرالات) .

الكابتن : هاهم . كيف سيتصرف الجنرالات معهم ؟

الجنرال الأول : (فى ضيق) انى أراهم . كف عن ترديد هذه العبارة : « كيف سيتصرف الجنرالات معهم »

الجنرال الثانى : من يظنون أنفسهم ؟ .

الجنرال الثالث : ان تصرفهم هذا مخالف للضبط والربط

الجنرال الأول : الزموا الصمت من فضلكم لا أريد أية مشاجرات .. هذا الأمر لابد أن يعالج بحزم وفى كياسة ... سأتحدث اليهم !
(يذهب الى حافة القبر) أيها الرجال : استمعوا الىَّ جيدا ! انكم بتصرفكم هذا وضعتمونا فى موقف غريب جدا !! .
ولا أشك فى أنه يضايقكم بقدر ما يضايقنا ...

الجنرال الثانى : (يهمس فى اذن الجنرال الثالث) نغمة خاطئة ! انه قدير فى المدفعية ، ولكن حينما يحتاج الأمر الى شيء من التفكير فيا لضيعة المسكين ـ انه هكذا منذ عرفته .

الجنرال الأول : ... ولاشك أننا جميعا نتوق الى انهاء هذه المسألة

بأسرع وأهدأ مايمكن • وأنا أعلم انكم تتفقون معي في ذلك أيها الرجال ، وليس هناك ما يمنعنا من التفاهم وتسوية الأمر بمنتهى السرعة

انى أقر يا أصدقائى أنه أمر مؤسف حقا ان تكونوا أمواتا • ولكنى متأكد من أنكم ستصغون الى صوت العقل وصوت الواجب •• ذلك الصوت الذى جاء بكم الى هنا لتموتوا بشجاعة فى سبيل أوطانكم • أيها السادة ان الوطن يطلب منكم أن ترقدوا فى قبوركم وتسمحوا لنا بدفنكم •• أم تراكم تريدون أن ننكس اعلامنا من أجلكم بينما أنتم واقفون هنا وقد نسيتم واجبكم نحو الأرض الطيبة التى أنجبتكم وغذتكم ؟

انى أحب أمريكا أيها السادة •• أحب جبالها ووديانها فاذا كنتم تحبونها مثلى فلن ـ (ينقطع عن الحديث منفعلا •)

من الصعب على الاستمرار فى هذا الحديث (يصمت)

لقد درست هذه المسألة ، وانتهيت الى أن أفضل حل بالنسبة لنا جميعا فى أيديكم أنتم أيها الرجال. يجب عليكم أن ترقدوا فى قبوركم بسلام وتسمحوا لنا بدفنكم (ينتظر بينما الجثث لاتبدى أى حراك.)

الجنرال الثالث : هذه الطريقة لاتجدى • انه ليس حازما بما فيه الكفاية •

يجب أن تكون صارما من أول كلمة والا ضاع كل شى ••

الجنرال الأول : أيها الرجال ، ألا تفهمون كلامي ؟ (مخاطبا الجثث) انى أنصحكم بأن تقبلوا الدفن (تقف الجثث بلا حراك)
انكم أموات ، ألا تفهمون ذلك ؟ وليس من المعقول وأنتم أموات أن تظلوا واقفين هكذا . هاكم ... هاكم الدليل ... سأثبت لكم (يخرج تقارير الطبيب) انظروا !
هذه تقارير طبيب شهد بأن النفر «ماكجيرك» والنفر « بتلر » (يستمر في قراءة الأسماء) يجب أن تقنعكم هذه التقارير (يلوح بها وهو واقف على حافة القبر في منتصف المسرح في نقطة قريبة من مؤخرته يحدق في الجثث ويصرخ فيها .)
انكم أموات رسميا ، كلكم ! لن أتخير الألفاظ المنمقة المزخرفة .. لقد سمعتم ! ونحن كما تعلمون قوم متحضرون ندفن موتانا .. هيا ارقدوا !
(الجثث ماتزال واقفة)
النفر «ليفي» ! النفر «وبستر» ! النفر «درسكول»! النفر «شيلنج» ! النفر «مورجان» ! والنفر «دين»! ارقدوا بالأمر ! بصفتي قائدا أعلى للجيش معينا من قبل رئيس الولايات المتحدة وطبقا لدستور البلاد. وبصفتي رئيسكم الأعلى آمركم بالرقاد والموافقة على الدفن (الجثث لاتزال واقفة صامتة بلا حراك .) خبروني ماذا ستنالون ببقائكم هكذا فوق ظهر الأرض ؟ (الجثث لاتنبس بكلمة) لقد طرحت عليكم سؤالا . أجيبوني يارجال . خبروني ماذا ستجنون من بقائكم على ظهر الأرض .. لو كنت

ميتا لما ترددت لحظة واحدة فى قبول دفنى .
أجيبونى ... ماذا تريدون ؟ ماذا ستجنون ؟ ..
(الصمت متصل) خبرونى ! أجيبونى ! لمـــاذا لاتتكلمون ؟ اشرحوا لى ، فهمونى ...

الجنرال الثانى : (هامسا للجنرال الثالث بينما الجنرال الأول يحدق فى الجثث يائسا) لقد أخفق تماما . كان من الخطأ نقله من المدفعية !

الجنرال الثالث : يجب أن يدعونى أعالج هذه المسألة . سأريهم . يجب أن نستعمل القوة .

الجنرال الاول : (منفجرا بعد أن ظل يسير جيئة وذهابا أمام الجثث) ارقدوا ! (الجثث لاتزال واقفة فى حـــين يندفع الجنرال الى الخارج وهو يئن فى عجز ويصرخ) آه رحمتك ياربى .. رحمتك يا الهى ! ..

(يسود الظلام)

(تسلط أضواء حمراء على فتاتين من بنات الهوى فى ملابسهما الخليعة عند منحنى شارع)

الفتاة الأولى : أنـــا أعرف كيف أجعلهم ينـــامون . يجب أن يستدعونى . نعم سأجعلهم يرقدون ؟ لمـــاذا لايستعينون بخبرتى بدلا من هؤلاء الجنرالات ؟ .. وماذا يفهم هؤلاء الجنرالات فى هذه المســائل ؟
(تنفجر الفتاتان فى ضحك مرتفع خليع)
اتصلى يا « مابل » بوزارة الحربية وقولى لها اننا

سنحضر لانقاذهم من هذه الورطة .. بأقـل من سعر السوق (تضحكان من جديد بصوت مرتفع) نعم ، فنحن على استعداد لأداء نصيبنا من التضحيات « والمشاركة فى حمل الأعباء » !! كما تقول الصحف .. يا الهى اننى لم أضحك أبدا قدر ما ضحكت الآن (تضحكان . يمر رجل فى طريقهما فتواصلان ضحكهما ولكن بأنوثة واغراء هذه المرة)

چونى ... چونى ... كيف ستمضى ليلتك ؟ هل تحب أن ... ؟ (يستمر الرجل فى سيره بينما تستمر الفتاتان فى ضحكهما المرتفع) «المشاركة فى الأعباء » ! أوه ، يارب ! ...

(تضحكان وتضحكان بصوت مرتفع وتتعانقان .. يسود الظلام بينما الضحك لايزال مسموعا)

(تسلط الأضواء على القبر . جنود فرقة الدفن جالسون حول نار مغطاة . الجندى الثانى يترنم بأغنية شعبية) .

الجندى الثالث: أليست هذه حربا مضحكة ؟ .. تظل عجلتها دائرة والجميع منتظرون .. فى اعتقادى أن هؤلاء الرفاق هم الذين ـ (يشير ناحية القبر)

الجاويش : (مقاطعا) لم يطلب أحد منك ابداء رأيك . وليس من المفروض أن تتحدث عنهم ...

الجندى الأول : ان المادة رقم ٢٠٣٥ حرف « ا » ـ

الجاويش : حسنا ، لقد أخبرتكم وكفى . (يعود الجندى الثانى للغناء فيقاطعه الشاويش) اسمع ، فكر فى هؤلاء الموتى هناك ألا تظن أن عواءك هذا يزعجهم ؟ .. ان لديهم أشياء تشغل أذهانهم ، أهم من غنائك .

الجندى الثانى : لا أعتقد أنى أزعجهم ، فصوتى رقيق عذب

الجاويش : انه لايعجبهم . أستطيع أن أؤكد لك هذا .

الجندى الأول : انه يعجبنى أنا . وأنا مستعد للرهان على أنه يعجبهم أيضا .

سأذهب لأسألهم ... (يقفز واقفا)

الجاويش : اسمع أنت هناك ! (يقترب الجندى الأول من القبر وقد بدا عليه شىء من الاضطراب والخوف .)

الجندى الأول : ما رأيكم يا رجال ؟

(يدخل الكابتن فيقف الجنود انتباه)

الكابتن : يا جاويش ...

الجاويش : نعم ياسيدى

الكابتن : أنت تعلم أنه غير مسموح لأى من الجنود بالتحدث اليهم ...

الجاويش : تمام ياسيدى ... كل مافى الأمر ياسيدى ...

الكابتن : دعك من هذا (مخاطبا الجندى الأول) عد الى هناك .

الجندى الأول : حاضر ياسيدى (يحيى التحية العسكرية ويعود الى مكانه الأول)

الجاويش : (للجندى الأول هامسا) لقد حذرتك .

الجندى الأول : اسكت ! انى أريد أن اسمع مايدور هناك ...

(يتجه الكابتن فى هذه الأثناء نحو القبر ويجلس على حافته وقد أمسك بمنظاره يعبث به بين يديه أثناء الحديث)

الكابتن : أيها السادة ، لقد طلب الى الجنرالات أن أتحدث اليكم ، وفى الواقع أن مهنتي الأصلية ليست هذه (يشير الى زيه الرسمى) أنا أستاذ فى الفلسفة والعلوم وزيي الرسمى هو هذه النظارة وأسلحتى هى أنابيب الاختبار والكتب. ولعلنا أحوج ما نكون الآن الى شيء من العلم والفلسفة ... يجب أن أخبركم ان قائدكم الجنرال أصدر أمره اليكم بأن ترقدوا ...

الجثة الأولى : لقد تعودنا على ان يتحدث الينا «جنرال»

الجثة الثالثة : لقد ولى هذا العهد .

الجثة الرابعة : لقد باعونا .

الكابتن : ماذا تعنى ؟ كيف باعوكم ؟

الجثةالخامسة : نعم باعونا بخمسة وعشرين ياردة من الطين القذر .

الجثة السادسة : حياة انسان كاملة لقاء أربع ياردات من الوحل !

الكابتن : كان يجب أن نستولى على هذا التل . كانت تلك هى أوامر القيادة . وأنتم جنود وتفهمون .

الجثة الأولى : نعم نحن نفهـم الآن فقط أن أوامر « الجنرالات » لاتنفذ دائما الا بأبهظ الأثمان .

الجثة السادسة : حياة انسانية فى مقابل أربع ياردات من الوحل.. ان الذهب والياقوت واللآلىء أرخص من هـــذا الوحل بكثير ..

الجثة الثالثة : لقد سقطت بعد الخطوة الاولى .

الجثة الثانية : أما أنا فبلغت الأسلاك الشائكة وتعلقت بها مـدة

واذا بطلقات المدافع الرشاشة تنهـــال على رأسى وتنغرز فى جسدى كله حتى منتصفه ...

الجثة الرابعة : أما أنا فكنت قريبا من ذلك المكان ، وكنت أظن أنى سأظل حيا يوما آخر ، واذا بشظية قنبلة تصيبنى واذا بحياتى تنسكب على الوحل .

الجثة السادسة : سل الجنرال هل يرضى أن يموت فى العشرين من عمره .. (ينادى وكأنه يخـاطب الجنرال) فى العشرين ياجنرال ...

الكابتن : لقد قتل رجال غيركم .

الجثة الأولى : نعم ، كثير جدا .

الكابتن : يجب أن يموت الرجال فى سبيل أوطانهم ـ فاذا لم تكونوا أنتم فسيموت غيركم ... هذه هى سنة الحياة ... لقد مات رجال عديدون منـــذ آلاف السنين فى سبيل «فرعون» و «قيصر» و «روما» ودفنوا جميعا فى الأرض ومعهم جراحهم . فلماذا ترفضون أنتم ... ؟

الجثة الأولى : هذا صحيح ... ولكن ينبغى على هؤلاء الرجال الذين ظلوا يموتون منذ آلاف الســـنين من أجل فرعون وقيصر وروما أن يتنبهوا فى نهاية الأمر ـ وقبل أن يضيع كل أمل ـ الى أن الانسان قد يموت وهو سعيد ، ويدفن وهو راض ، حينما يموت فى سبيل نفسه أو فى سبيل وطنه حقا ، أو لسبب يهمه هو ولا يهم فرعون أو قيصر أو روما ...

الكابتن : ومع هذا ـ فما قيمة هذه الدنيا ـ حتى تتعلقوا بها هكذا ؟! ذرة من تراب ، قطعة من سماء ، بصمة اصبع على هامش كتاب مطبوع بلغة غير مفهومة ..

الجثة الثانية : انها دارنا .

الجثة الثالثة : لقد طردتمونا منها بالقوة ، ولكنا نطالب بهـا ـ بدارنا .. نعم ، لقد حان الوقت الذى تطالب فيه البشرية كلها بدارها ـ بهذه الأرض ... بدارنا جميعا ...

الكابتن : ليس لنا دار ، انما نحن غرباء فى هذا الكون نتعلق بيأس واستماتة بفتات هذا العالم ... وان كان هناك اله يملك هذه الأرض فلاشك أنه لايرضى عنا.

الجثة الرابعة : نحن لانجزع من رؤية الله لنا ...

الكابتن : ان الأرض مكان كريه ، وحينما تتخلصون منهـا فانكم تتخلصون من هم كثير .. ان الانسان يغش أخاه الانسان ويخدعه،والأمران الوحيدان المؤكدان هما الموت .. واليأس .. فما فائدة البقاء اذن على هذه الأرض وأنتم تملكون الاذن بمغادرتها ؟

الجثةالخامسة : هذا هو الشىء الوحيد الذى نعلمه جيدا ..

الجثة السادسة : اننا لم نطلب هذا الاذن . ولم يسألنا أحد اذا كنا نريده أم لا .. لقد قذف «الجنرالات» بنـا الى الخارج ثم أوصدوا الباب دوننا .. ومن يكـون هؤلاء « الجنرالات » على أيـة حـال حتى يغلقوا الباب دوننا ؟!

الكابتن : انى أؤكد لكم أن الأرض مكان حقير وبؤسـه لامعنى له ..

الجثة الأولى : يجب أن نتحقق من هذا بأنفسنا .. وهذا حقنا .

الكابتن : ليس للانسان حقوق ...

الجثة الأولى : يستطيع الانسان أن يغتصب حقوقه بنفسه .. وهذا لايتطلب الا اصرار وارادة الرجال العاديين

من أمثالنا ·· ونحن قد أخذنا لأنفسنا حق السير على هذه الأرض لنرى ونحكم بأنفسنا ·

الكابتن : ستجدون السلام فى القبر ···

الجثة الثالثة : السلام ·· والدود وجـذور النباتات المتعفنة ·· هناك سلام أعمق وأصدق من هذا الذى لايتحقق الا بأن نكون خلاله طعاما لجذور النباتات ··

الكابتن : (ينظر اليهم صامتا ثم يستدير ويبتعد عنهم ببطء) نعم أيها السادة ·· (يستدير ويخرج · الجندى الأول يسير نحو القبر ببطء)

الجندى الأول : (مخاطبا الجثث) أنا ··· أنا سـعيد ·· لأنكم رفضتم ·· أنا سعيد حقا .. هل هنـاك شيء نستطيع أن نفعله من أجلكم ؟

الجاويش : اصمت أيها الجندى

الجندى الأول : (بعاطفة قوية وبعنف) صه ياجاويش (ثم برقة وحماسة شديدة) هل ثمة شيء أستطيع أن أفعله من أجلك ياصديقى ؟

الجثة الأولى : نعم تستطيعون ·· غنوا (فترة صمت قصيرة · الجندى الأول يستدير وينظر الى الجندى الثانى ثم الى الجثة الاولى · يقطع الصمت صوت الجندى الثانى وهو يرتفع بغناء يستمر بضعة دقائق. ثم يخفت الضوء والصوت شيئا فشيئا · حتى يسود الظلام)

(تسلط أضواء ملونة على ثلاثة من رجال الأعمال في أماكن متباعدة على المسرح) ٠

رجل الأعمال الاول هس ! لاتذيعوا الخبر ٠

رجل الأعمال الثالث امطروهم وابلا من الرصاص ٠

رجل الأعمال الثانى أدفنوا ! ادفنوهم على عمق ستة أقدام ٠

رجل الأعمال الأول ماذا سنفعل ؟

رجل الأعمال الثانى يجب أن نحافظ على ارتفاع الروح المعنوية ٠

رجل الأعمال الثالث رصاص ! رصاص ! أطنان من الرصاص !

رجل الأعمال الثانى لماذا اذن ندفع مرتبات جنرالاتنا !

القس : هس ٠٠ هس !

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على جمع من المصلين راكعين فى احدى الكنائس والقس يصلى أمامهم) ٠

القس : يارب ٠٠ أيها المسيح الكريم يامن فديتنا بدمائك على الصليب ٠ امنحنا بركاتك فى هذا اليوم المبارك ، واجعل جنودنا يقبلون دفنهم بسلام ، وهب جيوشنا النصر يارب فى ميدان القتال ، جيوشنا التي جندت فى خدمة قضيتك وقضية الحق والعدالة ٠٠ آمين ٠٠

(يسود الظلام)

الجنرال الأول : (يسلط عليه كشاف صغير أرجوانى اللون ٠)
يارب ٠٠ اكتم الخبر يارب ياكريم ٠٠

(تسلط الأضواء على مكتب احدى الصحف)٠

المخبر الصحفى : وبعد ؟ ٠٠ ماذا ستفعل ؟

رئيس التحرير : وهل من الضرورى أن أفعل شيئا ٠

المخبر الصحفى : طبعا يجب أن تفعل ٠ انهم لايزالون واقفين ٠٠ وسيظلون واقفين من الآن حتى يوم القيامة ٠٠ لن يستطيع أحد دفن الجنود بعد اليوم ٠٠ انه مدون فى اللوح المحفوظ ـ يجب أن نقول شيئا عن هذا الموضوع ٠٠

رئيس التحرير : حسنا ، انشر هذا ٠٠ « نمى الى علمنا أن أفرادا معينين فى احدى فرق المشاة يرفضون قبول دفنهم ٠٠٠»

المخبر الصحفى : وبعد ذلك ؟

رئيس التحرير : هذا كل شىء ٠

المخبر الصحفى : (مستنكرا) كل شىء ؟ !

رئيس التحرير : نعم ، بالله عليك ألا يكفى ذلك ؟

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على مكبر صوت لجهاز راديو ·
يرتفع منه صوت رفيق جميل) ·

الصوت : اتصل بنا أن بعض الجنود الأمريكيين الذين قتلوا أخيرا في ميدان القتال يرفضون الموافقة على دفنهم ·· وسواء أصح هذا الخبر أم لم يصح فان محطات الاذاعة الأمريكية عبر القارة تشعر أن هذا الخبر يجب أن يعطى الشعب الأمريكى فكرة عن روح الجندى الأمريكى التى لاتقهر ·· فنحن لن نستريح جميعا حتى ننتصر في هذه الحرب ـ ولا حتى القتلى من جنودنا ···

(تسمع طلقات مدافع · تسلط الأضواء على الجنرال الأول والكابتن) ·

الجنرال الاول : هل لديك اقتراحات ؟

الكابتن : أعتقد ذلك ·· فلنحضر لهم نساءهم ··

الجنرال الاول : وأى خير يمكن أن تصنعه نساؤهم ؟

الكابتن : ان النساء محافظات دائما · ولاشك أن فكرةالدفن فكرة محافظة · وستخوض النساء المعركة التى ينبغى أن يشنها الجنرالات أنفسهم وسيفعلن ذلك بأفضل الطرق ·· لأنهن سينفذن اليهم عن طريق عواطفهم ····

الجنرال الاول : نساء ! ـ بالتأكيد ! فكرة رائعة ياكابتن··· اسرع باحضارهن ! لاشك أننا سننجح هذه المرة فى

اقناع هؤلاء الأشقياء بالرقاد ·· النساء ! يالله ، كيف لم يخطر هـــذا على بالى ··· أرسل نداء سريعا ··· النساء !

(يسود الظلام)

(يسلط كشاف صغير على مكبر صوت ويســمع الصوت الناعم المنغم مرة ثانية)

الصوت : طلبت منا وزارة الحربية أن نذيع نداء نناشــد فيه زوجات وسيدات أسر الأنفار « درسكول » و « شيلنج » و « مورجـان » و « وبســتر » و «ليفى» و «دين» الذين أبلغ عن وفاتهم أخيرا بأن يقدمن أنفسهن فورا الى وزارة الحربيــة ليؤدين خدمة وطنية جليلة لبلادهن ···

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجنرال الأول يتحدث الى ست نساء) ·

الجنرال الأول : اذهبن الى رجالكن وحدثوهم ·· واجعلوهم يرون خطأ تصرفهم الشاذ · انكن أيتها الســيدات تمثلن أعز ما فى حضارتنــا ـ تمثلن الأسس

المقدسة التى يقوم عليهـــا البيت ••• ونحن فى الواقع لانقاتل الا لنحمى هذه الأسس التى تقوم عليها بيوت أمريكا •••

وستنهار هذه الأسس تماما لو أصر هؤلاء الرجال على أن يعودوا من الموت •••

انى لأرتعد كلما فكرت فى نتائج هذا التصرف •• سيقضى على نظامنا كله •• ســـــتغلق البنوك أبوابها ••• وستنهار كل مؤسساتنا •• سيهرب الجنود من ميدان القتال ، ويتركون أرضنا الغالية مستباحة ليغزوها الأعداء •

أيتها السيدات••انكن جميعا اما زوجات أو أمهات أو حبيبات غاليات على رجالكن ، ولاشك أنكن تردن أن نكسب هذه الحرب •• أنا متأكد من ذلك لأنى أعرف نار الوطنية المتأججة فى صدور النساء ••• ولهذا السبب استدعيتكن •• ولأوضح لكن المسألة أكثر •• اذا لم تنجحن فى اقناع رجالكن بالرقاد فى قبورهم والسمـــاح بدفنهم ، فأخشى أن يكون هذا معناه أننا سنخسر القضية التى نحارب من أجلها ، ومعنى هذا أن عبء النصر فى هذه الحرب قد ألقى الآن على أكتافـــكن أنتن • ان الحروب الحديثة لاتكسب بالمدافع والقنابل فقط•••وهذه هى فرصتكن للقيام بدوركن فى هذه الحرب ••• وهو دور مجيد •• انكن ستقاتلن من أجل بيوتكن وحياة أطفالكن ، وحياة شقيقاتكن •• ومن أجل شرف بلادكن ••

ستقاتلن من أجل انتصار الأديان والحب والحياة

الانسانية الكريمة . فنحن لانستطيع أن نحارب ونكسب الحرب الا اذا دفنا القتلى ونسيناهم . وهل فى امكان أحد أن ينسى قتيلا يرفض أن يدفن؟! يجب أن ننساهم فليس فى هذه الحياة مكـــــان للأموات .. أنهم سيدفعون بكن وبأنفسهم وبنـا جميعا الى أمر أنواع التعاسة ..

اذهبن أيتها السيدات .. وقمن بواجبكن..واعلمن أن مصير الوطن رهن بقيامكن بواجبكن ..

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الفور على المكان الذى تجلس فيه الجثة الثانية ، وهى للنفر « شيلنج » . نراه يتحدث الى زوجته مسز شيلنج . وهى امرأة نحيفة قليلة الكلام تمثل زوجة القروى النضرة التى يمكن أن تكون فى العشرين أو الأربعين أو فى أى سن بينهما) .

بس شيلنج : هل تألمت كثيرا ؟

شيلنج : كيف حال الولد «يابس» ؟

بس : فى خير حال .. انه يتكلم الآن ويزن ثمــــانية وعشرين رطلا .. سيكون ولدا ضخما...«جون»، هل تألمت كثيرا ؟

شيلنج : كيف حال الحقل ؟ .. هل كل شىء على مايرام يا «بس» ؟

بس : نعم ، كان محصول الشعير وفيرا هذا العام ·· هل تألمت كثيرا يا «چون» ؟

شيلنج : من الذى جمع المحصول لك يا «بس» ؟

بس : «شميدت» وأولاده ·· فهو أكبر من سن التجنيد وأولاده لم يبلغوها بعد ، وقد استغرق ذلك منهم أسبوعين تقريبا · والشعير لابأس به هذا العام ·· وينتظر أن يستدعوا أكبر أبنائه للتجنيد خلال شهر أو شهرين ·· انه يتمرن الآن خلف الحظيرة ببندقية «شميدت» القديمة التى كان يصيد بها البط ·

شيلنج : ان آل شميدت أغبياء طول عمرهم ·· «بس» حينما يكبر الغلام يجب أن تبذلى كل جهدك لتنمى عقله ومداركه ··· ما لون شعره ؟

بس : أشقر مثلك ·· «چون» ماذا ستفعل ؟

شيلنج : كم أتوق لرؤية الغلام والأرض ·· و ·····

بس : إنهم يقولون انك مت ياچون ···

شيلنج : لقد مت فعلا ··

بس : كيف اذن ··· ؟

شيلنج : لا أدرى ·· ربما أصبح عددنا تحت الأرض أكثر من اللازم بحيث لم تعد الأرض تحتمل المزيد ··· يجب أن تغيرى نوع المحصول من حين لآخر يا «بس» · ماذا تفعلين هنا ؟

بس : لقد طلبوا منى أن أقنعك بقبول الدفن ··

شيلنج : وماذا ترين أنت ؟

بس : انك ميت ياچون ·

شيلنج : وبعد ·· ؟

بس : وما فائدة ٠٠٠٠٠ ؟

شيلنج : لا أعلم ٠٠ كل مافى الأمر أن بى شيئا ـ سواء أكنت ميتا أم لا ـ يجعلنى أرفض أن أدفن ٠

بس : لقد كنت دائما رجلا غريب الأطوار ، ولم أستطع أن أفهمك أبدا ٠٠ ولكن مافائدة ٠٠٠٠٠ ؟

شيلنج : انى لم أكن أتكلم حتى تستطيعين أن تفهمينى يا «بس» أثناء ٠٠٠ اثناء ٠٠ أعنى قبل ٠٠٠ ربما استطعت الآن ٠٠ اسمعى يا «بس» ثمة أشياء عديدة لم آخذ كفايتى منها بعد ٠٠٠ أشياء بسيطة فى متناول اليد كتلك التى ترينها حينما تطلين من النافذة فى الليل بعد العشاء ، أو حينما تستيقظين فى الصباح الباكر ٠٠٠

كتلك الروائح التى تشمينها اذا خرجت من المنزل فى الصيف وكانت الشمس قد بدأت تترك بصماتها الصفراء على العشب الأخضر ٠ وكتلك الأصوات التى تسمعينها وأنت مشغولة باطعام الخيل أو بجمع حزم القش ٠٠٠ تسمعينها دون أن تلاحظيها وان كنت تستطعين تذكرها بعد ذلك ... أشياء مثل تلك النشوة التى كانت تملأ نفسى حينما أتأمل الخضرة التى تملأ الحقل فى الربيع من أعواد القمح التى غرست حباتها بيدى ، ثم بدأت تظهر بعد ذلك نامية فوق ظهر الأرض ٠٠ أشياء ٠٠٠ مثل منظر أعواد القمح والنسيم يداعب رؤوسها الطويلة الخضراء فتبدو وكأنها حرير ناعم هفهاف تعبث به الرياح ٠٠ ومثل مراقبة حبات العرق التى تغطى مؤخرة حصانك المكتنزة وتلمع

أمامك كاللآلىء برائحتها القوية النفاذة ، ومثـل مراقبة الطمى الأسود ينشق أمامك على جـــانبى المحراث وهو يقلبه فيصعب السير فوقه بعـــد ذلك ••• أشياء مثل جرعة الماء الباردة من البئر بعد أن تكونى قد احترقت طول النهـــار تحت شمس الحقل •• ومثل الاحساس بوقع الماء فى جوفك الساخن فيلطفه ويبعث فى جسدك الراحة والرى •• ومثل مراقبة طفل أشقر وهو منشغل تماما بملاعبة كلبه فى ذلك الجزء الظليل من ساحة الدار ••• لاشىء من هذا كله هنـا تحت الأرض يا «بس» ••

بس : لكل شىء مكانه يا «چون» وللأموات مكانهم أيضا..

شيلنج : مكانى هنا فوق الأرض يا «بس» وعملى فوق ظهرها لاتحته •• لقد خدعونى يا «بس» •• وأنت تعلمين أنى رجل طيب يسهل التغرير بى •• ولكنى الآن أستطيع أن أقول ••• نعم لدى بعض الحكايات أريد أن أقصها على الفلاحين قبل أن أنتهى مما أنا فيه •• نعم سأخبرهم ••

بس : نستطيع أن ندفنك فى القرية يا «چون» بالقرب من النهر ـ فالمكان هناك هادىء وجوه لطيف • والأنسام تداعب الأشجار دائما •••

شيلنج : فيما بعد يا «بس» بعد أن آخذ كفايتى من النظر والشم والحديث •• يجب أن تترك الفرصـــة للانسان ليمضى الى قبره فى هدوء ، ولا يقذف به اليه قذفا •••

بس : ولكن ماذا سيكون احساسى أنا والطفل حينما نسير معك وأنت على هذه الحال ··· ؟

شيلنج : لن أضايقك ·· لن أقترب منكما ··

بس : ولو ··· مجرد أننا نعرف ···

شيلنج : لا أستطيع أن أفعل غير ذلك ·· فهذا شيء أكبر منى ومنك ·· شيء لاحيلة لى فى وجوده ·· شيء نما من الأرض وارتفع فوقها · مثل – مثل نبات أو زهرة ·· اقطعيها الآن وسوف تجدين أنها قد نمت فى اثنى عشر مكانا آخر ·· لن تستطيعى القضاء عليها بعد أن تهيأت التربة لانباتها ···

بس : «چون» لقد كنت دائما زوجا طيبا ، هلا قبلت من أجلى ومن أجل الطفل ···· ؟

شيلنج : (بهدوء) عودى الى القرية يا «بس» ·· عودى !
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجثة الخامسة · وهى للنفر « ليفى » فنراه واقفا فى القبر وظهره ناحيـــة المتفرجين ، وزوجته جالسة أمامه ، وهى ســـيدة شابة فاتنة على شيء من النزق) ·

چون : لقد كنت تحبنى أكثر منهن جميعـــا ·· من كل هؤلاء النسوة ·· كنت تحبنى أكثر منهن ·· أليس كذلك ؟

ليفى : (وهو صاحب الجثة الخامسة) وما فائدة هـــذا الآن ؟

چون : اريد أن أعلم ٠

ليفى : لم يعد لذلك أهمية الآن ٠

چون : انه مهم بالنسبة الى ٠٠ فقد كنت أعلم كل شيء عن الأخريات .. عن «دوريس» وعن «جانيت» ذات العيون الضيقة ٠٠٠ «هنرى» انك لست حيا الآن ٠٠ هل أنت حى ؟

ليفى : لا ٠٠ ففى داخل جسدى عدة رصاصات ٠

چون : أمن الضرورى أن يحارب الناس دائما فى مثل هذا الوحل ؟ لم أكن أتوقع ان أجد المكان هكذا ٠٠٠ انه مثل كومة كريهة من الأقذار والفضلات ٠٠

ليفى : لقد اتسخ حذاؤك بالوحل ٠٠ انه حذاء جميل يا «چون»

چون : حقا ! ، هل يعجبك ياليفى ؟ انه جلد ثعبان أصلى وهو يعجبنى أيضا ٠٠ فمن الصعب الحصول على حذاء جديد هذه الأيام ٠

ليفى : هل ترقصين كثيرا يا «چون» ؟

چون : أوه ، لقد تحسن رقصى الآن كثيرا ، وتقام هذه الأيام فى المدينة حفلات رقص خيرية كثيرة لصالح الأيتام ، ومستشفيات النقاهة ، ولبيع سندات قرض الحرب ٠٠٠ ولذلك تجدنى مشغولة طوال أيام الأسبوع ٠٠ لقد وزعت من سندات الحرب أكثر من أى فتاة أخرى ٠٠ وقد أعطونى من أجل ذلك خوذة هدية ٠ خوذة بها ثقب رصاصة ، لأنى بعت سندات قيمتها أكثر من عشرة آلاف دولار ٠

ليفى : اننا هنا نأخذ هذه الأشياء بالملايين وبدون مقابل ـ أعني ثقوب الرصاص وأشياء أخرى كثيرة مشابهة ٠

چون : انك تبدو حزينا ‥ لاتحزن يا «هنرى» ‥

ليفى : آسف ·

چون : منذ عدة أيام خطب الكولونيل «الويل» ‥ أنت تعرفه ذلك الكولونيل العجوز «أنتونى الويل» ‥ لقد ألقى خطابا فى الاجتماع الشهرى لمجلس ادارة جمعية الصليب الأحمر وقال فيه : ان أجمل مافى هذه الحرب أن أولادنا لايحاربون فيها مجبرين ‥ وقال ان الوطنية هى الدافع الوحيد الذى يجعلنا نحارب ونتقـــدم دائما ‥ انه خطيب بـــارع جعلنى أهتف وأصيح وأصيح ···

ليفى : نعم ‥ أذكره ‥

چون : هنرى ، هل تظن أننا سنكسب الحرب ؟

ليفى : وما أهمية ذلك ؟

چون : هنرى ! ما هذه الطريقة التى نتحدث بها ؟ لست أدرى ماذا أصابك ؟! حقيقة لا أعلم ‥ ولماذا ؟ ‥ ان الصحف تقول انهـــم اذا كســـبوا الحرب فسيحرقون الكنائس ويهدمون المتـــاحف و ‥ ويغتصبون النساء (ليفى يضحك) لماذا تضـــحك يا هنرى ؟

ليفى : انى ميت ياچون ‥

چون : نعم ـ لماذا اذن ـ لماذا لاتسمح لهم بدفنك ؟

ليفى : لأكثر من سبب ـ لقد كان على الأرض أشـــياء كثيرة أحبها ‥

چون : ان الميت لايستطيع أن يمس النساء ‥

ليفى : النساء ، نعم ـ وان كان هناك ماهو أهم من لمسهن لقد كنت أشعر بمتعة كبيرة لمجرد اســـتماعى

لضحكاتهن ... ومن مراقبة أثوابهن وهى تطير مع الهواء . والنظر الى صدورهن الرجراجة وهى تقفز الى أعلى والى أسفل داخل أثوابهن .. وهن يسرن مسرعات . لادخل للاقتراب منهن أو لمسهن فى الأمر .

لقد كنت أحب أن أستمع الى وقع كعوبهن العالية على الرصيف وهى تقطع سكون الليل ، والى الرقة البادية فى أصواتهن حينما أمر بهن وقد تعلقت الواحدة منهن بذراع شاب وسيم..لقد كنت رائعة يا «چون» بشعرك الشاحب ويديك الطويلتين ..

چون : كنت دائما تحب شعرى (فترةصمت) لن تقبل امرأة أن تضع ذراعها فى ذراعك ياهنرى وأنت تحاول الافلات من القبر على هذا النحو .

ليقى : ولكن .. ستكون هناك عيونهن لأنظر اليها ، وشعورهن اللامعة ، وهزة أردافهن الحلوة وهن يسرن فى رفقة الشبان .. هذه الأشياء هى الحياة والأرض بالنسبة الى .. الفرح والألم .. هذه هى الأشياء التى ما زالت الحياة مدينة لى بها مادمت لم أتجاوز الثلاثين من عمرى ، السعادة والشقاء .. لكل رجل حسب ظروفه وملابساته حتى سبعين عاما كاملة تنتهى بمصير طبيعى لاعجلة فيه ، ولايرتبط بتحركات الدبابيس الملونة على خريطة « جنرال» .. وما شأنى أنا بهذه الدبابيس التى يحركها الجنرال على خريطته ؟

چون : انها ليست مجرد دبابيس عادية ..انها تعنى أشياء أكبر ...

ليفي : أكبر ؟ لمن ؟ للجنرالات ـ وليس لى . أما بالنسبة الى أنا فهى ليست أكثر من دبابيس ملونة .. انها ليست مقايضة عادلة تلك التى أخسر فيها حياتى فى مقابل جزء صغير من دبوس ملون ...

چون : هنرى .. كيف تتحدث هكذا ؟ ألا تعلم لماذا نحارب ؟

ليفي : لا .. هل تعلمين أنت ؟

چون : بالطبع كلنا نعلم .. يجب أن ننتصر ! يجب أن نكون على استعداد للتضحية بآخر قطرة من دمائنا.. على كل حال ماذا تنوى أن تفعل الآن ؟

ليفي : هل تذكرين الصيف الماضى يا «چون» وكيف أمضينا أجازتى الأخيرة فى « مين » انى أحب أن أتذكر ذلك .. الشمس فوق الرمال ويديك الناعمتين فى يدى . أحب أن أتذكر ذلك مدة أطول

چون : ماذا ستفعل ؟

ليفي : سأخرج الى العالم لأرقب الفتيات ذوات السيقان الطويلة الجميلة وأرى فيهن معنى عميقا مخلصا كله حيوية ورقة .. وأستمع الى وقع أصواتهن الرقيقة العذبة بأذنى هاتين اللتين أراد الجنرالات أن يملأوهما بالوحل المتحجر فى القبر ...

بس : هنرى ! هنرى ! لقد قلت انك تحبنى . فمن أجل هذا الحب ابق فى قبرك ياهنرى ..

ليفي : ما أتعسك ياچون (يمد ذراعيه برفق وكأنه سيلمسها)

چون : (تنكمش) لاتلمسنى (فترة صمت) اذا كنت تحبنى ...

ليقى : عودى الى المنزل ياچون ·· عودى ··
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجثة الثـــالثة وهى للنفر « مورجان » ومعه « جوليا بليك » · نراه واقفـــا فى قبره وظهره للمتفرجين وهى تعلوه قليلا الى اليمين · جوليا تنهنه باكية) ·

مورجان : كفى عن البكاء يا چوليا · مامعنى هذا البكاء ؟

چوليا : لامعنى له ·· ولكنى لا أستطيع أن أمتنع عنه ·

مورجان : ما كان لك أن تأتى الى هنا ··

چوليا : لقد طلبوا الى أن أحضر ،قالوا انك ترفض أن تسمح لهم بدفنك بالرغم من موتك ···

مورجان : نعم ·

چوليا : (تبكى) لماذا لايقتلوننى أنا أيضا ؟ انى سأسمح لهم بدفنى وسأكون سعيدة بذلك لأنه سيخلصنى من كل هذا ··· انى ـ انى لم أكف عن البكـــاء لحظة واحدة منذ أسبوعين · لقد كنت أظن أنى قوية ،فلم أعرف البكاء قبل الآن حتى حينما كنت طفلة صغيرة · وانى لفى عجب من أين أتت كل هذه الدموع ·· وان كنت أرى أن ثمة مجـــالا لدموع أخرى كثيرة ·· فى أول الأمر اعتقدت أنى أنهيت دموعى حينما سمعت عن الطريقة التى قتلوا بها شقيقى الأصغر « فرد» ·· لقد كنت أمشـــط له

شعره كل صباح قبل أن يذهب الى المدرسة ..
أنا ـ أنا ... ثم قتلوك أنت.لقد قتلوك .. أليس
كذلك ؟

موردجان : نعم ..

چوليا : انه لشيء صعب أن أعلم أنك على هذه الحال . وأنه على الرغم من .... انك تعقد الأمور وأنت هكذا .. فالآن من الصعب على أن أنساك ... لم أكن أنوى أن أقول شيئا من هـــذا .. كنت أريد أن أستمع اليك .. أوه ياعزيزى ، انى أحيا حياة تعسة . أسكر كل ليـــــلة بالرغم من كراهيتى الشديدة للخمر . أسكر وأظل أغنى بصوت عال فيضحك جميع الموجودين ... ومنـــذ أيام كنت أقلب فى بعض حاجياتك ـ انى مجنونة .. انى أقلب أشياءك ثلاث مرات فى الأسبوع ، أتحسس ملابسك وأقرأ كتبك ... لقد كانت لديك ملابس جميلة .. وتلك الرباعيات التى كتبتها لى حينما كنت فى « بوسطون » لقد ضحكت فى بادىء الأمر ثم بكيت ثم ... انها قصيدة جميلة . كان من الممكن أن تصبح أديبا ممتازا...انى أعتقد أنك كنت ستصبح أكبر أديب فى ... انى ... هل أطاحوا بيدك ياعزيزى ؟

موردجان : لا .

چوليا : هذا حسن ، فليس فى امكانى تحمل حدوث أى مكروه ليديك . هل تعذبت كثيرا ياعزيزى ؟

موردجان : تعذبت بما فيه الكفاية .

چوليا : ولكنهم لم يطيحوا بيديك .. وهذا شيء يجب أن

تحمد الله عليه . يجب أن يتعلم الانسان فى هذه الأيام كيف يحمد الله على أسوأ الظروف . فعلى الناس أن يشكروا الله دائما على شىء ما ، وان كان من الصعب العثور على مثل هذا الشىء مع هـــذه الحرب وكل .... أوه يـــاعزيزى .. ليس فى امكانى ان أتصورك ميتا ، فهنـــاك شىء ما فيك يجعلك تبدو وكأنك لم تخلق للموت . كنت أشعر بشىء من الراحة لو أنهم دفنوك فى حقـــل أخضر حيث تنبت بعض الأزهار البرية الجميـــلة حول الحجر الذى نقش عليه (« والترمورجان » ولد عام ١٩١٣ وتوفى عام ١٩٣٧) فى ذلك الوقت كان يمكننى أن امتنع عن شرب الخمر وعن الغناء بأعلى صوتى حتى يضحك الناس منى .. ان أســـوأ ما أعانيه هو رؤية أكوام كتبك التى ملأت بها البيت لم تكن قد قرأتها بعد . انها هناك كما هى تنتظر يديك لتفض أغلفتها و .... لم يتبق فى حياتى شىء سوى أناس أغبياء وملابس معلقة فى الدولاب لن يلبسها أحد بعد اليوم .. لماذا لا .... ؟

مورجان : ثمة كتب كثيرة جدا لم أقرأها ، وهنـــاك أماكن أكثر لم أرها ، وذكريات كثيرة جـــدا لم تتح لى الفرصة كى أحتفظ بها .. انهم لن يخدعونى عن هذا كله ...

چوليا : وأنا ؟ أنا ياعزيزى ... انى أكره شرب الخمر .. كم سيكون اسمك بديعا على قطعة بسيطة من الرخام وسط حقل أخضر « والترمورجان الذى أحبتـــه چوليا بليك » وأزهار السوسن والبنفسج تحيط

بالقاعدة و ... (تنحنى وهى تجهش بالبكاء .. ينبعث ضوء خاطف من بين أصابعها فتقفز واقفة ثم تقع) الآن يستطيعون أن يضيفوا اسمى الى قوائم الضحايا .. ما اسم هذه الأزهار القرمزية ياعزيزى ... ؟

(يسود الظلام)

(تتبع الأضواء « كاترين درسكول » وهى تتنقل بين الجثث فى القبر وتنظر فى وجوهها.. تنظر أولا فى وجه الجثة السادسة فترتعد وتغطى عينيهـا بكفيها وتواصل سيرها. تقف أمام الجثة الخامسة).

كاترين : أنا كاترين درسكول ــ انى أبحث عن أخى .. لقد مات .. هل أنت أخى ؟

الجثةالخامسة : لا . (تتنقل كاترين الى الجثة الرابعـة وتقف أمامها تتأملها ثم تتجه الى الجثة الثالثة .)

الجثة الثالثة : لا . (تسير كاترين ثم تقف مترددة أمام الجثـة الثانية .)

كاترين : هل أنت ... (تفطن الى أنه ليس شقيقها فتنتقل الى الجثة الأولى .) اسمى كاترين درسكول .

درسكول : أنا توم درسكول ــ

كاترين : هال .. هالوا .. أنى لا أستطيع التعرف عليك بعد خمسة عشر عاما ــ و ـــ

درسكول : ماذا تريدين ياكاترين ؟

كاترين : وأنت أيضا لاتعرفنى ؟

درسكول : نعم ٠

كاترين : أليس هذا أمرا مضحكا ـ أعنى حضورى الى هنا لأتحدث الى شخص ميت وأقنعه بأن يفعل شيئا لايريده لمجرد أنى كنت شقيقتـــه ذات يوم بعيد ـ شقيقته ـلقد أقحمونى فى هذه المسألة ولست أعلم كيف أبدأ ٠٠٠

درسكول : انك تضيعين وقتك وكلماتك سدى ياكاترين ؛

كاترين : كان الأفضل أن يستعينوا بشـــخص أقرب اليك منى ـ شخص يحبك ٠ ولكنهم لم يعثروا على أحد ـ كنت أنا أقرب الجميع اليك ـ هكذا أخبرونى ٠٠

درسكول : هكذا ! أنت الأقرب ٠٠٠

كاترين : بالرغم من أنى لم أرك منذ خمســـة عشر عاما ، ما أتعسك يا «توم» يبدو أن حياتك لم تكن موفقة فى السنوات الماضية ٠

درسكول : نعم ، لم تكن موفقه ٠

كاترين : وكنت فقيرا أيضا ؟

درسكول : كنت أحيانا أتسول لأحصل على قوتى٠٠لم يواتنى الحظ ٠

كاترين : ومع ذلك تريد أن تعود ٠٠ أليس لموتك معنى أكبر من حياتك ياتوم ؟

درسكول : ربما ٠٠ وربما لم يكن هناك أى معنى لا للحياة ولا للموت ، ولكننا لانستطيع أن نصدق ذلك ٠٠ لقد سافرت الى أماكن عديدة وشاهدت أشياء كثيرة ٠٠ دائما من زاويتها المظلمة٠٠وكنت أزاول باستمرار أعمالا شاقة لأحصل على الكفاف من القوت ، وكنت

أقلب ياقة سترتي دائما لأحتمي من الرياح ، وكنت أشاهد الناس تعساء دائما يطمس الحزن حياتهم ، ولكنني كنت أستطيع أن أرى دائما أن بامكانهم مع كل هذا أن يصبحوا أفضل مماهم ، وأنه سيأتي اليوم الذي يتجمع فيه كل التعساء من أمثالي بعد أن يعلموا أن بوسعهم أن يكونوا أفضل مما هم ليقاتلوا ويحققوا لأنفسهم مايريدون ٠

كاترين : انك ميت الآن٠٠لقد انتهت المعركة بالنسبةاليك٠

درسكول : ان المعركة لاتنتهي أبداً ، فلدى الآن ما أقـــوله للناس ـ لأولئك الذين يديرون الآلات الضـــخمة ويفلحون الأرض بالفئوس ٠٠ أولئك الذين يموت أطفالهم من نقص الغذاء وتورم الأطراف وتسوس العظام ٠٠٠ لدى أشياء أقولها للنــــاس الذين يتركون حياتهم خلفهم ليحملوا البنادق ويقاتلوا أناسا آخرين ٠٠ لدى أشياء كبيرة أقولها لهم ٠٠ أشياء كبيرة بدرجة ترفعني من قبري وتعيدني الى الأرض وسط الرجال ، لالشيء الا لأني أملك صوتا يستطيع أن يقول لهم :

لو بعث الله عيسى ـــ

كاترين : توم ! هل فقدت ايمانك أيضا ؟!

درسكول : اني أومن بعقيدة أخرى ٠٠ أومن بعقيدة تريد أن تنزل الجنـــة من قلب السحب وتزرعها هنـا عـلى الأرض حيث يســـتطيع كـــل واحـــد منا أن يأخذ قطعة منها ٠٠ انها ليست جميلة كجنة السماء فليس بها شوارع من ذهب ولا ملائكة ، ويجب أن نعني فيها بأشياء كثيرة مثل تصريف

فضلات المنازل ، ومواعيد السكة الحديد ، ونحن لانزعم أن كل انسان سيستطيع أن يحبها ويرضى عنها ، ولكنها على أى حال هنا مغروسة فى وحل هذه الأرض ، ولاتتطلب رسم دخول أو مستندات خاصة كالموت مثلا ٠٠٠ وسواء آكنت ميتا أم حيا فان تفكيرى فيها لايدعنى أستريح ٠ لقد كنت أول من أستيقظ وقام من هذا القبر الأسود بسبب هذه الفكرة التى لاتتركنى أستريح، لقد أقنعت الآخرين بها ــ وهذه هى مهمتى ؛ اقناع الآخرين ٠٠ فهم يعلمون فقط ماذا يريدون ــ أما أنا فاعلم الطريق لتحقيقه ٠٠

كاترين : مازال فيك كثير من الطيش والغرور ٠

درسكول : ان بين يدى الجنة أعطيها للناس ، أليس هذا سببا كافيا للغرور ؟

كاترين : لقد جئت هنا لأقنعك بأن ترقد وتسمح لهم بدفنك، ولكن يبدو أن هذا غير معقول الآن ، ولكن ــــ

درسكول : نعم انه شيء سخيف يا «كاترين» فأنا لم أقم من الموت لأعود اليه ثانية بمثل هــذه السرعة ٠ انى ذاهب الآن الى الحياة ٠٠٠

كاترين : ما أعجب الدنيا .. بعد خمسة عشر عاما نلتقى فى هذا الموقف ٠٠ من حسن حظ أمك أنها ماتت ٠٠ ولست أعلم الآن كيف أودع شقيقى «توم» الميت !؟

درسكول : تمنى له قبرا مريحا يا «كاترين» ٠٠٠

كاترين : أتمنى لك قبرا أخضر مريحا يا «توم» حينما تنتهى وتوافق ٠٠ أخضر ومريح ٠٠٠

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجثة السادسة وهى للنفر « دين » فنراه واقفا وظهره ناحية المتفرجين يستمع لحديث أمه . وهى امرأة نحيلة محمرة العينين فى حوالى الخامسة والأربعين . نراها جالسة فى أعلى القبر الى اليمين وقد ركزت الأضواء عليها فى حين يختفى « دين » فى الظلام) .

مسز دين : دعنى أر وجهك يابنى ...

دين : هل تريدين أن تريه حقا يا أمى ؟

مسز دين : نعم أريد أن أرى وجه ولدى . قبل أن ....

دين : انك لاتريدين أن تريه يا آماه . أنا أعلم ذلك . ألم يخبروك بما حدث لى ؟

مسز دين : لقد سألت الطبيب ، فقال لى ان شظية قنبلة أصابت رأسك ــ ولكن مع ذلك ....

دين : لاتطلبى رؤية وجهى يا أمى .

مسز دين : كيف حالك يابنى ؟ (دين يضحك ضحكة قصيرة كلها مرارة) أوه ، لقد نسيت أنى سألتك هذا السؤال مرارا من قبل حينما كنت صغيرا . «جيمى» ــ دعنى أر وجهك مرة واحدة فقط ...

دين : كيف تلقت «آليس» خبر موتى ... ؟

مسز دين : لقد علقت نجمة ذهبية فى نافذتها ، وبدأت تخبر الناس بأنك كنت ستتزوجها . هل كنت ستتزوجها حقا ؟

دين : ربما - لقد كنت أجدها لطيفة ...

مسز دين : وفى عيد ميلادك . وكان قبل حدوث هذا ــ جاءت ومعها كمية كبيرة من الزهور الصفراء أضطررنا الى وضعها فى اناءين .. وأعددت أنا كعكة كبيرة بهذه المناسبة .. ولست أعلم لماذا صنعتها مع أنه من الصعب الحصول على البيض والدقيق هذه الأيام ... لقد بلغت عشرين عامـــا يابنى .. دعنى أر وجهك يا «جيمى» يابنى ..

دين : عودى الى المنزل يا أماه . فلن يجديك بقاؤك هنا شيئا ...

مسز دين : أنا أريد أن تسمح لهم بدفنك يابنى .. لقد حدث كل شىء الآن وانتهى الأمر .. وسيكون من الأفضل لك أن ....

دين : ليس هناك أفضل وأسوأ بالنسبة الى يا أماه .. لقد حدث الأمر على هذا النحو وانتهى كل شىء .

مسز دين : «جيمى» دعنى أر وجهك .. لقد كان وجهك وسيما مثل وجوه الأطفال .. لكم تألمت حينما رأيتك تحلق ذقنك لأول مرة ... والآن لقد نســـيت وجهك تقريبا .. انى أذكره جيدا حينما كنت فى الخامسة، وحينما كنت فى العاشرة وكذلك حينما بدأت تصبح رجلاً ــ كنت مكتنز الوجه أشقر الشــعر وكنت أجد وجنتيك كوسادتين ناعمتين من الحرير كلما ربت عليهمـــا .. ولكنى لا أتــذكر كيف كنت تبدو حينما ذهبت فى سترتك العسكرية وهـــذه الخوذة الحديدية فوق رأسك ... دعنى أر وجهك يابنى ...

دين : لاتطلبي ذلك مني يا أمي ... انك تريدين أن تريه ولكنك ستتألمين كثيرا ـ وستظلين تتألمين حتى وقت مماتك .. اذا رأيت ....

مسز دين : انى لست خائفة .. فى امكانى أن أنظر الى وجه ولدى . هل تظن أن هناك أما تخـــاف من رؤية ابنها ؟ ..

دين : لا ، يا أماه ..

مسز دين : استمع الى يابنى ، أنا أمك .. دعهم يدفنـــوك ، فهناك شيء من السلام والهدوء فى القبر ، فبعـــد قليل تنسى كل شيء عن الموت ولا تذكر الا حياتك قبله ، أما بهذه الطريقة ـ فلن تنسى أبدا .. انك جرح يتحرك ويسير وينزف دائما دون أن يعرف الهدوء والسلام .. فمن أجلك .. من أجلى .. ومن أجل والدك .. يابنى ....

دين : لقد كنت فى العشرين فقط يا أمى .. لم أجن ذنبا، ولم أر شيئا ، ولم يكن لى حتى فتاة أحبها وتحبنى . لقد قضيت عشرين عاما أدرب وأعد كى أصبح رجلا. وما أن أصبحت رجلا حتى قتلونى . ان الطفولة ليست جميلة يا أماه كما يقولون ، ويظل الواحد منا يبذل كل مافى قـــدرته ليجتـــازها بأسرع ما يستطيع ، فالانسان لايعيش حياته كاملة وهو طفل ويظل يعد الساعات وينتظر . وقد انتظرت كثيرا يا أمى ـ ولكنهم خدعونى ـ ألقوا خطبا ودقوا طبولا وألبسونى زيا عسكريا ثم أرســـلونى الى ميدان القتال ....

مسز دين : أوه يابنى ، ليس فى هذا التفكير راحـــة لك .. أتوسل اليك دعهم ....

دين : لا يا أماه ..

مسز دين : اذن دعني أر وجهك الآن مرة واحدة حتى أستطيع أن أتذكر ـ دعني أر وجهك .. وجه ولدى ..

دين : يا أمي ـ لقد انفجرت القنبلة قريبة جدا مني ـ وليس هناك من يحب أن يرى رجلا انفجرت قنبلة بالقرب منه ..

(يدير وجهه ناحيتها . لايرى المتفرجون وجهه ، ولكن يسطع على الفور كشاف أبيض قوى ساطع الضوء فوق رأس دين ـ مسز دين تنحنى الى الأمام وتحدق أيضا . يضاء كشاف آخر بسرعة من اليمين ، وثالث من أقصى اليسار . واثنان آخران من أعلى ـ تتحرك الأضواء فى سرعة تتصادم فى ضربات قوية ، ترتعد مسز دين كلما أضيء كشاف وكأنها ترقب ابنها يجلد بالسياط ـ صمت تام يستمر بضع لحظات . تبدأ بعدها مسز دين تئن بصوت منخفض يقطر ألما ومرارة . تظل الأضواء مسلطة فى حين يرتفع أنين مسز دين ويتحول الى عويل ثم الى صراخ . تتراجع الى الخلف وقد غطت عينيها بيديها وهى تصرخ .

يسود الظلام ، والصرخة العالية مازالت مسموعة ثم تخفت شيئا فشيئا وكأنها صفارة حادة تخفت ببعد المسافة حتى تتلاشى تماما .)

(تسلط الأضواء على الجثة الثـــالثة وهى للنفر وبستر وزوجته وهى امرأة سمينة قصيرة يبـــدو عليها الحزن) •

مارتا : قل شيئا •

وبستر : وماذا تريدين أن أقول ؟

مارتا : اى شيء • تكلم • انك تخيفنى بوقفتك هـــكذا وبنظرتك الى على هذا النحو •

وبستر : حتى الآن ــ وبعد كل هذا ــ ليس ثمة موضـــوع يمكن أن نتحدث فيه •

مارتا : لاتكلمنى هكذا ــ لقد تحدثت الى بهذه الطريقـــة أثناء حياتك بما فيه الكفاية ــ وليس ذنبى أنك مت ؟

وبستر : نعم ، ليس ذنبك •

مارتا : لقد قاسيت منك أثناء حياتك ما يكفينى ــ لم تكن تتحدث معى ، وكنت دائما تنظر الى وكأنى أقف فى طريقك •

وبستر : مارتا ــ مارتا ، ما فائدة هذا الآن ؟

مارتا : لقد أردت أن تعلم فقط ــ الآن وأنت تظن نفسك ستعود لتجلس وتدمر البقية الباقية من حياتى ...

وبستر : لا ، لن أعود •

مارتا : لماذا اذن ••• ؟

وبستر : لا أستطيع أن أشرح لك يا مارتا ••

مارتا : لاتستطيع ••• أوه •• لاتســــتطيع أن تشرح لزوجتك ، ولكنك تستطيع بالطبع أن تشرح لتلك العصابة من المتشردين والأفاقين الذين كنت تعمل

معهم فى جاراچك اللعين ، تشرح لأصـــدقائك السكارى فى الحانة ٠

وبستر : نعم ، أعتقد أن هذا فى امكانى ، فقد كانت الأمور تبدو أوضح حينما كنت أتحدث مع الرفاق أثناء انهماكى فى العمل ، أو وأنا معهم فى الحانة ٠ كم كان جميلا أن أقف هناك وأمامى زجاجة جعـــة وبجوارى واحد أو أكثر ممن يســـتطيعون فهمى نتحدث معا ــ أوه ، عن «بيب روث» ، أو عن طريقة التشحيم الجديدة التى ابتكرها «فورد» أو عن احتمال دخولنا الحرب ٠٠٠

مارتا : قد يكون لتصرفك هذا ما يبرره لو كنت غنيا أو لو كانت لك حياة سعيدة ترجو أن تعود اليها ٠ حينئذ كنت أفهم٠٠٠أما وأنك كنت فقيرا ، وكانت أظافرك دائما قذرة ويداك ملطختين ولم تكن تجد كفايتك من الطعام ، وكنت تكرهنى ٠٠٠ أنـــا زوجتك ، ولا تطيق البقاء معى فى حجرة واحدة ٠٠ لاتهز رأسك ، فأنا أعرف كل شىء فى حياتك ٠ لم يكن فيها شىء جميل تتذكره الا زجاجة «الجعة» التى كنت تشربها مساء كل سبت مع اثنين من السوقة السكارى ٠

وبستر : اليس فى هذا ما يكفى ؟ انى لم أكن أفكر فى ذلك وقتها ٠٠ ولكننى أعتقد أنى كنت أشعر بالسعادة حقا فى تلك الأوقات ٠

مارتا : كنت تشعر بالسعادة فى تلك الأوقات ٠٠ ولكنك لم تكن تشعر بها فى منزلك ! أنا أعلم هذا جيدا رغم أنك لم تقله ! ٠٠ وأنا الأخرى لم أكن سعيدة!

وهل الحياة في ثلاث غرف رطبة لاتعرف الشمس طريقها اليها خمس مرات كل عام ! ومراقبة الصراصير وهي تتجول على حيطان المنزل .... ! ياللسعادة !!

وبستر : لقد فعلت مابوسعي .

مارتا : ثمانية عشر دولار ونصف في الأسبوع ! هذا كل ماكان بوسعك ! ١٨ دولار ونصف ولبن محفوظ ،وحذاء واحد بدولارين كل عام، وبوليصة تأمين بخمسمائة دولار ، ولحم بقرى محفوظ ... يا الهى لكم كنت أكره هذا اللحم المحفوظ ! ثمانية عشر دولار ونصف أسبوعيا ، ومعها الخوف من كل شيء ... من صاحب البيت ، ومن شركة الغاز ، وذلك الخوف الخالد الذى لاينتهى والذى يتكرر كل شهر من أن أرزق طفلا !
لماذا لم يكن مسموحا لى أن أنجب اطفالا كسائر النساء ؟ من الذى قال انه لاينبغى أن أنجب أطفالا ؟ ...
أن الثمانية عشر دولار ونصف كان معناها عدم انجاب أطفال ! !

وبستر : لقد كنت أحب أن يكون لى طفل

مارتا : حقا ؟ انك لم تقل ذلك أبدا .

وبستر : انه لشيء جميل أن يكون للانسان طفل .. يتحدث اليه .

مارتا : في بادىء الأمر .. كنت أظن أننا سننجب طفلا يوما ما ..

وبستر : ييه ، وأنا أيضا . لقد كنت اذهب الى الحديقة يوم

الأحد لأرقب الآباء وهم يدفعون عربات أطفالهم ..

مارتا : هناك أشياء كثيرة لم تخبرني بها . لماذا كنت تلتزم الصمت دائما ؟

وبستر : لقد كنت أخجل من الحديث اليك وأنا عاجز عن أن أمنحك أي شيء ..

مارتا : كم أنا آسفة ..

وبستر : في بادىء الأمر كان كل شيء رائعا ، وكنت أبتسم لنفسي حينما كنت تسيرين بجانبي في الشارع وألمح الرجال ينظرون اليك .

مارتا : كان ذلك منذ زمن بعيد .

وبستر : ألم يكن طفل يكفي لتغيير أحوالنا ؟

مارتا : نعم - بل لا ، لم يكن ليصنع شيئا ... لاتخدع نفسك يا «وبستر» فقد كان لعائلة «كلارك» التي تسكن تحتنا أربعة أطفال لم يفعلوا لهم شيئا . وكان العجوز «كلارك» يعود في كل ليلة مخمورا ويضربهم «بسير» الحلاقة ، ويلقي بالأطباق في وجه زوجته . ان الأطفال لا يسعدون الفقراء . لاهم ، ولا أي شيء آخر يمكن أن يسعدهم . اني لست بلهاء حتى أنجب أطفالا مرضى قذرين وايرادنا ثمانية عشر دولارا ونصف

وبستر : هذه هي المشكلة ...

مارتا : لابد للمنزل من أطفال . ولكن يجب أن يكون منزلا نظيفا به ثلاجة مليئة بالأطعمة .. أما أنا فلماذا أنجب أطفالا ؟ ... ان جميع الناس ينجبون أطفالا ، وحتى الآن والحرب دائرة ما زالت النسوة ينجبن أطفالا .. انهن لايشعرن بجلدهن يتجعد

مع كل ورقة ينزعنها من النتيجة .. يذهبن الى مستشفيات أنيقة فى سيارات فاخرة ... ويضعن أطفالهن بين الملاءات النظيفة الملونة ! ترى ما الذى يحببهن الى الله ليسهل لهن انجاب الاطفال على هذا النحو ؟

وبستر : أن أزواجهن لايعملون ميكانيكيين .

مارتا : لا ، وليست أجورهم ثمانية عشر دولار ونصف .. والآن ازداد الأمر سوءا ، أنهم يدفعون لك عشرين دولارا فى الشهر .. أنت تؤجر نفسك لتقتل ، وآخذ أنا عشرين دولارا كل شهر ، وأظل واقفة فى الصف يوما بأكمله حتى أحظى برغيف . لقد نسيت طعم الزبد انى أنتظر دورى فى المطر وقد تجمدت أطرافى لأحصل على رطل من اللحم الفاسد مرة كل أسبوع . وفى المساء أعود الى المنزل ولا أجد ما أفعله غير مراقبة أسراب البق على ضوء مصباح واحد صغير لأن الحكومة يجب أن تقتصد فى استهلاك الكهرباء ... أكان من الضرورى أن تذهب وتتركنى لكل هذا ؟! ماجدوى هذه الحرب بالنسبة الى وهى تجعلنى أجلس ليالى بطولها وحيدة لا أجد من أتحدث اليه ؟ .. وما معناها بالنسبة اليك حينما تذهب و .... ؟

وبستر : لهذا السبب أقف اليوم يا مارتا ..

مارتا : وما الذى أخرك حتى الآن ؟ لماذا تقف الآن فقط ، ولماذا لم تقف منذ شهر أو عام .. أو عشرة أعوام مضت .. لماذا لم تقف وقتذاك .. لماذا انتظرت حتى قتلت ؟ انك كنت تعيش على ثمانية عشر دولارا

ونصف في الاسبوع مع الصراصير ولم تنبس بكلمة واحدة ··· ظللت صامتا حتى قتلوك ، ثم بدأت تقف ·· انك لمعتوه !

وبستر : انى لم اكن أرى هذا من قبل ·

مارتا : هذا طبعك دائما ! تظل تنتظر حتى فوات الأوان ! ثمة أشياء لاتحصى ينبغى أن ينافح الرجال الأحياء من أجلها ! لا بأس · فلتظل واقفا ! فقد حان الوقت الذى يرتفع فيه صوتك ·
حان الوقت الذى يجب أن ترتفع فيه أصوات كل البائسين الذين يعيشون على ثمانية عشر دولارا ونصف ، ليدافعوا عن أنفسهم وعن زوجاتهم وعن الأطفال الذين لم يسمح لهم بانجابهم ! قل لهم جميعا أن يقفوا ! قل لهم ! ·· قل لهم !
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجنرال الأول ويداه على فمه).

الجنرال الأول : لم تنجح هذه الطريقة أيضا ·· ولكن اكتموا الأمر بالله عليكم ··· اكتموا الخبر !
(يسود الظلام)

(تسلط الأضــواء على مكتب الجريدة حيث نرى رئيس التحرير والمخبر الصحفى) ٠

المخبر الصحفى : (فى صوت ظـــــافر) لم تنجح ! يجب أن تنشر الخبر الآن !. كنت أعلم أنهـــــا لن تنجح ! زين الصفحة الأولى بهذا الخبر المثير ! لم تنجح !

رئيس التحرير : اكتب الخبر فى الصفحة الأولى ٠٠٠ وضـــع له «مانشيت» هكذا ٠٠ « ما زالوا يرفضون الدفن »

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على بائع صحف)

صوت : ملحق ٠٠ ملحق ٠٠ لم تنجح ! لم تنجح ! لم تنجح ! ٠٠٠ما زالوا واقفـــــين ٠٠٠ يجب أن يصنعوا شيئا ...

(تسلط الأضواء على سيدة من سيدات المجتمع ٠)

صوت : يجب أن يصنعوا شيئا ٠٠٠

بائع الصحف : ملحق ! ملحق ! مازالوا واقفين !

صوت : لاتسمحوا بعودتهم للبلاد ٠٠

المخبر الصحفى : (تسلط عليه الأضواء ، ويتحدث فى ظفر) أنهم واقفون ، وسيظلون واقفين ! لن يستطيعوا دفن الجنود بعد الآن

(تسلط الأضواء على أربعة من رجال الأعمال وتسمع أصواتهم مختلطة) .

صوت : ان رائحتهم كريهة ! ... ادفنوهم .

صوت : ماذا سنفعل لهم ؟

صوت : ما مصير حربنا ؟ لن نسمح لمخلوق بأن يفسد علينا حربنا ...

صوت : (قس يواجه ثلاثة رجال) : صلوا ! ليساعدنا الله بلطفه ! اركعوا كلكم وصلوا بقلوبكم وأرواحكم وبكل ذرة في أجسادكم !

(تسلط الأضواء على المحرر وهو يواجههم جميعا .)

لن تكفي الصلوات .. وما جدوى الصلاة مع الأموات ؟ أنهم واقفون ! لقد هب البشر جميعا واقفين وبدأوا يزحفون من قبورهم ...

(يسود الظلام)

صوت : (في الظلام) هل سمعت ؟! . لم تنفع ! ...

صوت : (في الظلام) ملحق ! ملحق ! لم تنفع ! مازالوا واقفين !

(تسلط الأضواء على مسز دين ، ومسز شيلنج وجوليا بليك) .

مسز دين : يا بنى ...
شيلنج : يازوجى ...
چوليا : يا حبيبى ...
(يسود الظلام)

صوت : (فى الظلام) ادفنوهم! ادفنوهم! ان رائحتهم كريهة!
(تسير مجموعة الشخصيات التالية تحت حزم من الأضواء الثابتة .)

صوت : (لفلاح) ابحثوا لكم عن زرع جديد ! لقد أتلف الزرع القديم الأرض .. ابحثوا لكم عن زرع آخر غير حيوات الناس التى أتخمتم بها الأرض العجوز المجهدة ، وابحثوا لكم عن محصول آخر غير أرواحهم التى طالما حصدتموها ...

صوت : (بائع الصحف وهو يجرى) ملحق ! ملحق ! لم تنفع !

صوت : (صاحب بنك محتدا) أن البنك سيفلس .. يجب أن تصنعوا شيئا !

صوت : (القس) ان يوم الحساب قد اقترب ..

صوت : (البغى الأولى) أين المسيح ؟

صوت : (فى الظلام) رتبوهم حسب الحروف الابجدية !

(تسلط الأضـــواء على رجل يرتدى « الروب » الجامعى ويقف خلف منضدة عالية • يعيد تثبيت نظارته ثم يقرأ بصوت عال) •

صوت : نحن لانصدق هذا ، لأنه لايتفق مع الحقـــائق العلمية •

(يسود الظلام ـ تسلط الأضـــواء على الجنرال الثانى) •

الجنرال الثانى : اكتموا الأمر ! (تسير مسز شيلنج أمامه وخلفها بقية النساء)

بس : زوجى •••

جوليا بليك : حبيبى •••

مسز دين : ابنى ••

(يسود الظلام)

صوت (الطفل) : ماذا فعلوا بأبى ؟

(تسلط الأضواء على صاحب البنك وهو يتحدث فى التليفون) •

صاحب البنك: (فى سماعة التليفون) هالو •• هالو ••• يجب أن تفعلوا شيئا •• اطلبوا وزارة الحربية ! ••• اطلبوا «الكونجرس» ! اطلبوا الكنيسة •• يجب أن يفعلوا شيئا !!

صوت : يجب أن نرقدهم !!

المحـرر : (تسلط عليه الأضـــواء) أبدا ••• أبدا •••

أبدا ... لن تستطيعوا ارقادهم . أرقدوا واحدا تجدوا عشرة قد وقفوا ، مثل الأعشاب البرية في حديقة مهجورة ..

(تسلط الأضواء على أماكن مختلفة من المسرح .)

الجنرال الثالث : اطلقوا الرصاص عليهم ! الرصاص سيرقدهم كما أرقدهم في المرة الأولى ! الرصاص ..

صوت : ضع السيف جانبا ، وعلق الدرع على الحائط ليصدأ مع السنين ، فقد قام القتلى من قبورهم ..

صوت : ادفنوهم ! ادفنوهم !

صوت : لقد عاد الشياطين ليسيطروا على الأرض .. لقد ضعنا ...

صوت : لقد استيقظ الموتى .. فليستيقظ الأحياء أيضا لينشدوا ..

صوت : افعلوا لهم شيئا بربكم .. افعلوا شيئا ...

صوت : ملحق ! مازالوا واقفين .

صوت : افعلوا شيئا !

صوت : سنفعل شيئا ...

صوت : من أنت ؟

صوت : (تسلط الأضواء على قس) نحن الكنيسة وصوت الله . لقد استنفدت الدولة كل وسائلها . دعوا الكنيسة الآن تستخدم طرقها الالهية ، لقد سيطر الشيطان على هذه الجثث وهو بلاء على حياة البشر ، وسوف تطرد الكنيسة الشيطان من أجساد هؤلاء الرجال حسب طقوسها الدينية ، وسوف يرقدون بعد ذلك في قبورهم كالأطفال ويستكينون الى نوم لذيذ ..

ان الكنيسة وهى صوت الله على هـــذه الأرض ·
آمين · · ·
(يسود الظلام)

صوت : الله ، الله ، انشدوا · · · · · (تستمع صرخة الأم العالية ، ثم تخفت رويدا رويدا فى حين يتقدم موكب القسس المقدس فى وقار مصحوبا بدقات أجراس الكنائس · يحمل القسس فى أيديهم كتبا وشموعا. يرش أحد القسس الماء المقدس فوق الجثث ويرسم فوقها علامة الصليب بيده · ويبدأ فى القاء التراتيل باللغة اللاتينية ثم باللغة الانجـــليزية ·· يرتفع صوت فى غضبة دينية ·)

القس : انى أطرد هذه الأرواح النجسة · باسم يســـوع المسيح · · · اخسأ أيها الشيطان اللعين ياعـــدو الخير ·· ياعدو البشرية · أنت يامن جلبت الموت الى هذه الأرض وحرمت الناس من الحياة ، وثرت على العدل لتخدع البشر ، يا أصل الشرور ، ومنبت الجشع والشقاق والحسد · · ·

يسود صمت ، ترتفع بعده ضـــحكات الجثث ، بعضها عنيف وبعضـــها هادىء ، يشـــير بعض الحاضرين من الأحياء ، فيستمر الموكب الدينى فى طريقه الى الخارج تصحبه دقات الأجراس ·
يستمر الضحك · يسود الظلام · تعود الأصوات من جديد ·

صوت : لا ..

صوت : لا !

صوت : لم تنفع ....

صوت : لقد هجرتنا رعاية الله لكثرة الشرور المسيطرة على أعمالنا . انه الفيضان الجديد . فيضان بلا أمطار

بائع الصحف : فشل جديد ..

صوت : اننا لسنا عام ١٩١٨ ! اننا الآن !

صوت : ومن يعلم ماذا سيأتى به الغد !

صوت : أى شيء يمكن أن يحدث الآن ! أى شيء !

صوت : انهم آتون . يجب أن نوقفهم !

صوت : يجب أن نهتدى الى وسيلة ما ، ابحثوا عن طريقة !

صوت : (المحرر متحديا) انهم آتون ! لاتوجد طريقة .. لن تجديكم جميع الوسائل !

اصوات مجموعة قليلة العدد : (فى سخرية) ماذا ستفعلون ؟

أصوات مجموعة اكبر : ماذا ستفعلون ؟

(يضحكون فى سخرية مريرة)

الجنرال الثالث : يا شاويش! أعطنى مدفعا رشاشا !مدفعا رشاشا!

(تسلط حزمة من الأضواء على مدفع رشاش منصوب الى يسار القبر ، وقد اتجهت فوهته نحو منتصف القبر ، وقد تجمع الجنرالات حوله .)

الجنرال الثالث : سوف أريهم ! هذا ما كانوا يحتاجون اليه !

الجنرال الأول : طيب ، طيب ، خلصنا ! أسرع ، ولكن فى هدوء ، واكتم الأمر !

الجنرال الثالث : احضروا طاقم هذا المدفع .. أنت أيها الجندى ! تعال هنا ! وأنت ! .. أنت تعلم ماذا ستفعل

سأصدر اليكما الأمر باطلاق النار ...

الجندى الأول : أنا ؟ لا ... هذا فوق طاقتى . لن ألمس هـذا المدفع . ولا واحد منا سيفعل .. انكم لم تؤجرونا لنذبح الأموات . اذبحوهم بأنفسكم ....

الجنرال الثالث : سوف تقدم لمجلس عسكرى ! وستعدم فى صباح الغد ..

الجندى الأول : احترس ياجنرال ! فربما خطر لى أن أقلد هؤلاء الرفاق .. فانهم قاموا بأذكى عمل شهدته فى هذا الجيش .. انى معجب بهم .. (مخاطبا جثـة درسكول .) ما رأيك فى هذا ياعزيزى ؟

درسكول : لقد أزف الوقت .... (الجنرال الثالث يسحب مسدسه ، ولكن الجنرالين الآخرين يمسـكان بذراعه .)

الجنرال الأول : كفى ! أتريد أن تزيد الأمر سوءا ! دعه وشأنه ! وتول أنت الأمر بنفسك .. هيا .. هيا !

الجنرال الثالث : هامسا : أوه ، يارب .... (ينظر الى المـدفع ثم يرتكز خلفه على احدى ركبتيه ببطء شديد . يسير الجنرالان الآخران ويقفان خلفه . تتجمع الجثث وسط القبر وتواجه المدفع معا . يعالج الجنرال الثالث المدفع ويحركه . تسمع أصوات تنادى .)

المحـرر : أبدا ، أبدا ، أبدا !

جوليا : « والترمورجان » الذى أحبته « جوليابليك » .. ولد عام ١٩١٣ وتوفى عام ١٩٣٧ .

مسز دين : دعنى أرى وجهك يابنى !

مارتا وبستر : كل ماتتذكره هو كوب الجعة الذى كنت تشربه مع اثنين من السكارى ليلة الأحد ·

كاترين دريسكول : قبر أخضر مريح ···

بس شيبالنج : جون ، هل تألمت كثيرا ؟ ان الطفل شعره أشقر ووزنه ثمانية وعشرون رطلا ·

چون : لقد كنت تحبنى أكثر منهن جميعا · أليس كذلك ياهنرى ؟ ··· أكثر منهن جميعا ··

صوت : أربعة أشبار من الوحل النجس ···

صوت : أنا أقدر شعورهم وأفهمه يا «شارلى» . فأنا لا أرغب فى أن أصبح تحت التراب ··· الآن ···

المحرر : أبدا ، أبدا !

صوت : أبدا !

مارتا وبستر : قل لهم جميعا أن يقفوا ! قل لهم ! قل لهم !

(تسير الجثث متجهة نحو نهاية القبر اليسرى فى خطوات غير عسكرية ودون كلمة · يتشنج الجنرال الثالث ثم يبدأ فى الضحك بهستيرية · وحينما تصل الجثث الى نهاية القبر وتأخذ أول خطواتها خارجه يطلق النار عليها ، وهو يقهقه فى وحشية ، وكتفه يهتز بعنف من أثر ارتداد المدفع فيه · تتجمع الجثث بهدوء عند حافة القبر فى مواجهة المدفع الذى تنهمر الطلقات منه · تسير الجثث بوقار فى شكل حزمة صغيرة متجهة نحو الجنرال الثالث فتخفيه أثناء مرورها به · وفى نفس اللحظة تتوقف طلقات المدفع · ويسود صمت تام ·

تواصل الجثث سيرها الى خارج المسرح فى خطوات متثاقلة متريثة · وحينما يظهر الجنرال الثالث

من خلفهم نراه ملقى بلا حراك فوق المدفع الصامت.
تنقطع الحركة لحظة قصيرة ، ثم يبدأ جنود فرقة
الدفن الأربعة في خلع شاراتهم العسكرية في بطء،
ثم يسيرون بنفس الطريقة التي سارت بها الجثث
متجهين نحو اليسار مارين بالجنرال الثـــالث •
وحينما يمر به آخر جندى يتعمد ـ دون خبث ـ
أن يلقي عليه رماد سيجارته ثم يلحق ببقية الجنود
الىخارج المسرح • ويكون آخر ما نراه مشـــــهد
الجنرال الثالث وهو مكوم فوق المدفع المصوب نحو
القبر الفارغ بينما الأضواء تخفت شيئا فشيئا فى
سكون تام •)

ســـتار

روائع
المسرح العالمي

سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »



مطبعة مصر

الثمن ١٠ قروش